إعـــــــداد
البحوث والرسائل العلمية

تأليف
عاطف عمارة

دار الروضة



الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
٢١٢٩٥ / ٢٠٠٤

دار الروضة ـ للنشر والتوزيع

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر
٥٩١٣٤٢٤ ـ ٥٠٦٦٨٨٤ فاكس: ٥٩٢٧٣٦٤

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمـــــــــــة

قليلة جداً هى الكتب التى تناولت هذا الموضوع فى المكتبة العربية ٠

ومما يثير الدهشة حقاً أن تكون مثل هذه الكتب على مثل هذه الندرة والقلة ، لكن الأكثر مدعاة للدهشة والعجب هو ألاَّ توجه بعض الكليات سوى القليل من العناية للدراسات المنهجية فى القليل من محاضراتها ، وغنى عن الذكر أن هذه المحاضرات القليلة ، هى أيضاً غير كافية ، ولذلك كان طلابنا يعتمدون على أنفسهم فى البحث والدراسة ويجتهدون ما وسعهم الاجتهاد ، ويعتمد القادر منهم على المصادر الأجنبية التى أرست مبادىء البحث العلمى وقوانين وقواعد إعداد البحوث والرسائل العلمية ٠

ولما كان " البحث العلمى " و " إعداد البحوث والرسائل العلمية " من أهم الموضوعات . لطلابنا عموماً ، وطلاب الدراسات العليا خصوصاً ، ثم لكل من لهم صلة بالبحث العلمى ، ولما كان هذا الموضوع على هذا النحو من الندرة فى المكتبة العربية . فقد شرعت فى إعداد هذا الكتاب المتواضع ، وكل هدفى أن يفى بحاجة الطالب والباحث فى بيان الكيفية التى يتم إعداد البحوث والرسائل العلمية بها . وقد ساعدنى فى ذلك القليل من الكتب التى لا تكاد تسد فراغاً فى المكتبة العربية ، ثم الخبرة الشخصية فى ميدان التأليف والكتابة ٠

وقد راعيت أن يكون هذا الكتاب نافعاً ومعيناً على البحث والدراسة العلمية والأدبية على السواء ، فالأصل فى الدراسات المنهجية العلمية هو المنهج العلمى . وهو لا يختلف باختلاف ميادين البحث والدراسة سواء كانت أدبية أم علمية ٠ وبذلك جعلت " الشمولية " أحد أهداف هذا الكتاب . وأظن أن هذه الشمولية ستجعله أكثر نفعاً وأقدر على تعميم الفائدة ، وسوف يجد الطالب أو الباحث فى هذا الكتاب ما يعينه على إعداد بحثه أو رسالته بالجودة المطلوبة شكلاً وموضوعاً ، إذ كان هدفنا الأول والأساسى هو إعداد البحوث والرسائل العلمية وفقاً للمناهج العلمية المعروفة ، وبطرق منهجية معتمدة ٠

وبذلك يمكن لطلاب الليسانس أو البكالوريوس أو طلاب الدراسات العليا

(الماجستير والدكتوراه) الإعتماد على هذا الكتاب لإعداد البحوث والرسائل العلمية وفقاً لمعايير البحث العلمى ومناهجه وخطواته كما سجلناها فى هذا الكتاب ، وقد راعينا مع ذلك أن يكون أسلوب عرض المادة بعيداً عن التعقيد وأقرب إلى البساطة قدر الإمكان .

وأعتقد أن الحاجة إلى هذا الكتاب لا تقتصر على شرائح الطلاب ، أو طلاب الدراسات العليا فحسب . إنما هو كتاب يحتاج إليه الباحث والكاتب أيضاً ، بل يحتاج إليه كذلك كل من يعمل فى الحقل الثقافى . إذ إن شريحة عريضة ممن يعملون فى مختلف الميادين العلمية والثقافية والأدبية يفتقرون ، للأسف الشديد ، إلى التفكير العلمى ، وهو الركيزة الأساسية الأولى لكافة مناهج البحث العلمى .

ولست أدرى كيف تتمكن أمة أن تبدع أو أن تبنى حاضرها ومستقبلها وهى لا تملك أدوات الإبداع ؟!

من هنا كان اعتقادنا فى أهمية هذا الكتاب ، على تواضعه ، فقد حرصنا كذلك أن يكون صغير الحجم ، مكثف المعلومات ، لذلك أوجزنا دون إخلال ، وتجنبنا الإسهاب بغير طائل ، فكل ما يعنينا هو أن يجد الطالب أو الباحث ما يعينه على تحقيق هدفه ؛ ولذلك فإننا نصحبه منذ بداية عمله ، منذ اللحظة الأولى التى يفكر فيها فى إعداد البحث أو الرسالة ؛ ولا نتركه إلا فى اللحظة الأخيرة ، بعد الانتهاء من البحث أو الرسالة .

ولما كان كتابنا هذا يتحدث عن البحث العلمى ، أدواته ومفرداته وأساليبه ، فإنه من الخلل الفاضح ألا نمهد لهذا الموضوع بالحديث عن التفكير العلمى وعناصره . كما سيكون من الخلل الفاضح أيضاً أن نتحدث عن إعداد البحوث والرسائل العلمية دون أن نتحدث عن مناهج وأساليب البحث العلمى .

وباختصار ، سوف يتناول كتابنا هذا ، على تواضعه ، كل ما يخص إعداد البحوث والرسائل العلمية ، شكلاً وموضوعاً .

كل ما نرجوه هو أن نضيف بهذا الكتاب إلى المكتبة العربية ، وأن يجد الطالب والباحث كل العون والإرشاد والفائدة بحيث يُعِدُّ بحثه أو رسالته على أكمل وجه يضمن النجاح ويحقق التقدير ، فإذا تحققت هذه الأهداف يكون كتابنا هذا قد حقق المأمول

منه ، وليس لنا بعد الفائدة العامة والنجاح ما نرجوه ، بل إنى سأسعد كثيراً إذ يؤتى هذا الجهد المتواضع ثماره المرجوة على أيدى الطالب والباحث والكاتب ٠

القاهرة / ٢٠٠٢ عاطف عمارة



الفصل الأول

التفكير العلمى

- أساليب ومراحل تطور الفكر
- أهداف العلم
- صفات الطريقة العلمية
- سمات التفكير العلمى

التفكير العلمى

من الخطأ أن نعتقد أن التفكير العلمى لا يرتبط إلا بالميادين العلمية والبحث العلمى ٠

فالإنسان يهدف إلى تحقيق النجاح ، فى كافة ميادين الحياة ، النظرية والعلمية أى : أنه بحاجة إلى استخدام التفكير العلمى فى كل شىء ، وفى الحياة الخاصة كما فى الحياة العامة ، ومن هنا كانت ضرورة وأهمية أساليب التفكير العلمى ، وأهمية دراستها واستخدامها لأن الإنسان ، عموماً ، لم يتقدم إلا باستخدامه لهذه الأساليب التى كانت ثمارها : التقدم العلمى ، والرخاء المادى ، والتطور الحضارى ٠

أساليب ومراحل تطور الفكر :

كان الإنسان ، قبل ذلك ، يعتمد فى الحصول على المعرفة عدة أساليب تتوافق مع بساطة الحياة ودرجة تطورها ، وقبل الإعتماد على التفكير العلمى ، كان الإنسان يحصل على المعرفة عن طريق : المحاولة والخطأ ، أو عن طريق السلطة ، أو باستخدام أسلوب التفكير القياسى فيستدل على النتائج من المقدمات ٠٠ وهكذا إلى أن ظهر " فرنسيس بيكون " ٠ " ١٥٦١– ١٦٢٦ " الذى أرسى دعائم وأسس المنهج الاستقرائى وهو المنهج الذى يستبدل الاستنتاج والقياس باستنباط الأحكام الكلية من الشواهد الجزئية ٠ ويُعرف أسلوب " بيكون " هذا باسم الاستقراء التام ، ومنه اشتق منهج الاستقراء الناقص وفيه يكتفى الباحث بدراسة بعض الجزيئات دون الكل ، لاستحالة دراسة الكل ، ثم تعميم النتائج ٠

وكان ظهور المنهج الاستقرائى هو بداية التطور الذى طرأ ، فيما بعد ، على مناهج وأساليب وطرق البحث العلمى ، إما قبل ذلك فقد اعتمد الإنسان على الطرق البسيطة ، التى ذكرناها ، والتى توافقت مع مراحل تطور الفكر البشرى ٠ وهى المراحل التى يعتقد " أوجست كومت " أن الفكر الإنسانى قد مر بها قبل أن يصل إلى النضج وهى :

١– المرحلة الحسية : تعتمد على الحواس لمعرفة العلاقات بين الظواهر وهدفها " الوصف " ٠

٢- المرحلة الفلسفية التأملية : تعتمد على القياس والتأمل وهدفها الوقوف على العلل والأسباب الميتافيزيقية ٠

٣- المرحلة العلمية التجريبية : تعتمد على المناهج العلمية التجريبية لتصل إلى المعرفة الدقيقة الواقعية ٠

ويمكن أيضاً تسمية المراحل السابقة بأسماء أخرى ، كما فعل البعض ، فنطلق على المرحلة الأولى " المرحلة الخيالية " أو " الدينية " ، وهى المرحلة الثانية ، ثم المرحلة الثالثة " العلمية "

أهداف العلم :

قبل الحديث عن " التفكير العلمى " وعناصره ، يجب أن نتحدث عن " العلم " وأهدافه ٠

العلم ، فى أغلب التعريفات ، هو : النشاط البشرى الموجه لدراسة كافة ظواهر الكون والطبيعة والبيئات المختلفة ، بهدف تمكين الإنسان من السيطرة على عالمه ، واكتشاف العلاقات والروابط بين الظواهر ، واكتشاف القوانين المفسرة للظواهر والعلاقات مما يؤدى إلى زيادة سيطرة الإنسان على الطبيعة ٠

وقد قام العلماء بتقسيم الظواهر إلى مجموعات ، نشأ عنها ظهور " العلوم " المختلفة ، ونشأ عن ذلك ، أيضاً ، ظاهرة التخصص فى الدراسة العلمية ، إذ كانت الفلسفة قبل ذلك تضم جميع العلوم فى إطارها ، وقد انفصلت العلوم عن الفلسفة فى القرن السابع عشر بعد ظهور " المنهج العلمى " ، ثم تم تطبيق المنهج العلمى على الدراسات الإنسانية ، كما طُبِّق من قبل على العلوم الطبيعية ، وهكذا خضعت سائر العلوم والموضوعات ، العلمية والأدبية والإنسانية للمنهج العلمى . فليست العلوم الطبيعية وحدها هى التى تستخدم المنهج العلمى ٠

العلم إذن هو : نشاط إنسانى موجَّه ، قائم على المنهج العلمى ، يهدف إلى تحصيل المعرفة عن جميع الظواهر الكونية والطبيعية والإنسانية ، ومعرفة القوانين المفسرة للروابط بين العلاقات والظواهر ، بهدف زيادة قدرة الإنسان فى السيطرة على

الطبيعة ، ولا فرق فى استخدام المنهج العلمى بين سائر العلوم سواء كانت طبيعية كالفلك والطب والكيمياء والفيزياء ، أم كانت أدبية أم إنسانية كالتاريخ والاجتماع وعلم النفس والتربية والاقتصاد بحيث تنتفى الصفة العلمية عن أى فرع من العلوم أو بحث أو دراسة أو مقال لا يقوم على المنهج العلمى فى البحث ٠

صفات الطريقة العلمية :

لابد من بعض الصفات والخصائص التى يجب توافرها للتفكير حتى يصطبغ بالصبغة العلمية ، وحتى يتكون للباحث ما يسمى بالأسلوب العلمى أو الطريقة العلمية فى البحث . وقد عرض " جون ديوى " فى كتابه " كيف نفكر " بعض ركائز الطريقة العلمية ، فحصرها فى النقاط التالية وهى :

١- الإحساس بأهمية المشكلة

٢- تحديد المشكلة

٣- وضع الفروض والمسلّمات المؤقتة للمشكلة ٠

٤- استنباط النتائج والحلول

٥- اختبار الفروض

وبالطبع ٠٠ يستدعى تحديد المشكلة قيام الباحث بجمع كل ما يتعلق بها من معلومات ، فالخطوة الأولى هى : الإحساس بالمشكلة وأهميتها ٠ أى تحديد مجالها ونوعها ، والخطوة الثانية هى : تحديد المشكلة ذاتها ودراستها من كافة الجوانب بعد صياغتها بدقة ، ويلى ذلك وضع الفروض والمسلّمات ٠ ثم استنتاج النتائج من المقدمات ثم اختبار الفروض للتأكد من صحة النتائج ودقة البحث ٠

تلك هى صفات وخصائص الأسلوب العلمى ، أو الطريقة العلمية ، التى تعتمد عليها المناهج العلمية ، أو التى يجب أن تتوافر فى كافة المناهج العلمية ، إما الباحث نفسه فلابد أن تتوافر له عدة صفات ، لها أهمية خاصة ، ويؤثر غيابها أو غياب بعضها فى أسلوب البحث العلمى ، ومن هذه الصفات :

١- الثقة فى العلم ومناهجه ٠

٢- الاعتقاد القاطع فى أهمية وضرورة التعلم الدائم ٠

٣- التحرر العقلى وعدم التعصب

٤- تجنُّب الجدل

٥- تقبُّل الحقائق

٦- الموضوعية

٧- الاعتقاد بقانون العلية

فلا خير ولا علمية فى بحث لا يثق صاحبه فى قدرة العلم على اكتشاف الحقائق والوصول إلى النتائج الصحيحة ، وكذلك لا خير فى علم أو بحث لا يواصل القائم عليه التعلُّم . لان المعرفة تتراكم وعدم متابعتها يعنى القصور العلمى وعدم الإحاطة بكل جديد ٠

إما ضرورة التحرر العقلى وعدم التعصب والبعد عن الانفعال فأهميتها واضحة لكى يضمن الباحث الوصول إلى نتائج علمية خالصة ، صادقة وحقيقية ، لم يؤثر فيها انحيازه أو ميوله الوجدانية أو تمسكه ببعض الأفكار المسبقة ٠

إما تجنُّب الجدل فمعناه أن البحث العلمى لا يتسع مجاله للمناقشات ، أو للخروج عن الخطوات التى حددناها سلفاً ، فمجال الجدل هو " الفلسفة " وليس العلم ٠ وبالتالى فإن على الباحث أن يتقيد بإطار البحث ، وأن يتقبل الحقائق العلمية ، إما معنى الموضوعية فيتمثل فى : التأنى ، وعدم التسرع ، وعدم الادعاء ، والصدق ، والأمانة ، والدقة ٠ ومن الواضح أن غياب هذه العناصر ، أو بعضها ، يخل بالموضوعية وإذا غابت الموضوعية فقد البحث أهم صفاته الجوهرية ٠

وتأتى بعد ذلك الصفة السابعة وهى : " الاعتقاد بقانون العلية " ، وهو اعتقاد له أهميته البالغة ، وبدونه يبتعد الباحث عن طبيعة العلم وروحه ، إذ يمكنه عندئذ أن ينسب الظواهر إلى غير عللها وأسبابها ، فيفسرها تفسيراً غيبياً ميتافيزيقياً ، إما إذا اعتقد الباحث بقانون العلية فإنه سيبحث دائما عن الأسباب الواقعية المباشرة للظواهر ، ولن يؤمن بالصدفة ، ولن يتمسك بشىء سوى إرجاع الظواهر إلى عواملها وأسبابها المباشرة الأصلية ٠

سمات التفكير العلمى :

لابـد للـتفكير العـلمى من عدد من السمات حتى نميز بينه وبين سائرأنماط التفكير الأخـرى ، ولابـد لـنا قـبل تـناول هـذه السمات أن نؤكد على أن التفكير العلمى لا يعنى تفكـير العلماء ، ولا يعنى المنهج العلمى . إنما هو تفكير نستخدمه جميعاً فى كل ميادين الحـياة وفـى حياتـنا اليومـية ، كمـا سـبق أن قلـنا . وهـو " تفكير منظم " له خصائصه نسـتخدمه لمواجهـة وحـل مشـاكلنا كما نستخدمه فى دراساتنا . وبذلك يمكن القول أننا نسـتخدم الـتفكير العـلمى فـى كل شىء ، وليس فى العلم فحسب ، أى : أننا نعالج به جميع مشاكلنا وقضايانا دون اعتبار للتخصص .

التفكير العلمى هو التفكير المنظم . والذى تتوفر فيه السمات والشروط التالية :

١- يقوم على قانون عدم التناقض :

أى : أن الشـىء هـو نفسـه فقـط . وليس نفسه ونقيضه فى ذات الوقت . وأن الشىء إمـا أن يكـون موجـوداً ، أو غـير موجـود ، أو يكـون اللون الأحمر هو الأحمر، وليس الأحمر والذهبى معاً ، فلا يجوز الجمع بين النقائض فى شىء واحد وسمة واحدة .

٢- يقوم على قانون العلة والسبب :

أى : الأخـذ بالأسباب والعلل المؤدية إلى نتائجها ، وإنكار الصدفة ، وعدم تفسير الظواهر بها ، وعدم تفسير الظواهر بغير أسبابها الواقعية .

٣- التراكمية المعرفية :

الـبدء دائمـاً مـن حيـث انتهى الغير ، فلا يجوز التناقض مع المعرفة العلمية التى تراكمـت مسـبقاً ، ولا يجـوز إنكارهـا أو تجاهـلها . ولا تلغـى الـنظريات العلمية السابقة إلا بنظريات علمية جديدة ، تلغيها أو تكملها ، وتضيف إليها . فآخر ما وصـل إليه العلم من نظريات وحقائق هو العلم الصحيح الذى يجب أن نبدأ منه . وكلمة العلم الصحيح هنا يُقصد بها " نسبة الحقيقة " .

ويجـب أن يعـتقد الباحـث فـى " نسبية الحقيقة " فى أى مجال ، لأنه لولا هذا الاعـتقاد لجمـدت الأفكـار والعلـوم وتوقـف العقل عند " الحقائق المطلقة " التى لا

مجـال لهـا فـى مـيدان العـلم ، فالتراكمـية يُقصد بهـا عـدم الـتفكير خـارج إطار المرجعية المعرفية العلمية المتراكمة ، وعدم البدء من البداية كما يحدث فى الفلسفة

٤- التنظيم :

أى : اسـتناد الـتفكير العـلمى إلى نظـرية وفـروض واختـبارات للفـروض ، أى : الاستناد إلى منهج علمى يحقق شروط البحث العلمى بما فيها الموضوعية ، ويضمن القضـاء على الذاتية قدر الإمكان ، كما يضمن تحقق شروط البحث العلمى الأخرى مـن ملاحظـة وفروض واختبار للفروض وتجريب ٠٠ الخ ، والتنظيم أيضاً يعنى : تنظـيم الـتفكير ، والاعـتماد عـلى المنطق ، وإلزام العقل بقوانين التفكير المنطقى ، ويعنى التنظيم أيضاً : تنظيم الظواهر المدروسة وعلاقاتها بغيرها من الظواهر .

٥- الشمولية واليقين :

يتسـم الـتفكير العـلمى بالشـمولية ؛ لأنـه يصـل من خلال المنهج العلمى إلى نتائج تصـلح للتعميم وتتصف بالشمولية ، فالعلم يدرس الجزئيات لكى يصل إلى القوانين الكلـية وتفسـير الظواهر الشاملة ، فالقانون المنطبق على ظاهرة واحدة ينطبق أيضاً عـلى مجموعـة كاملـة مـن الظواهـر مـن نفـس الـنوع وفى نفس الظروف ، وتؤدى الشـمولية إلى " الـيقين " بالـتالى . إذ مـا دامت الحقائق العلمية تتصف بالشمولية والتعميم فلابد أيضاً أن تتصف باليقين المدعم بالأدلة التجريبية والبراهين القاطعة. بـيد أن هـذا اليقين لا يهدر مبدأ " نسبية الحقيقة " الذى قررناه سلفاً إذ لا يجب أن تتناقض أسس وعناصر التفكير العلمى أو يضاد بعضها البعض .

٦- الدقة والتجريد :

يتسـم الـتفكير العـلمى بالدقـة ؛ لأنـه يسـتخدم المـنهج العـلمى الذى يفرض على البحـث شـروطه وأسـاليبه الـتى تضمن الوصول إلى نتائج صحيحة دقيقة هى ثمرة لإجراءات منهجية علمية ، يستخدم الباحث ضمن ما يستخدم فيها : الرياضيات ، والمعـادلات ، والإحصـاءات ، والـرموز ، ومخـتلف أنـواع القـياس الدقـيق ، لتعضيد الأحكام الكيفية بقياسات كمية وإحصاءات رقمية[1] .

---

(١) التفكير العلمى : فؤاد زكريا ، الكويت ، مطابع اليقظة ، ١٩٧٨

وهـذه الإجراءات المنهجية التى تحقق الدقة تؤدى بالتالى إلى " التجريد " لأن لغة الرياضـيات تجـرد الأشـياء مـن مادتهـا ، وبذلـك تتصف لغة العلم بالتجريد كما تتصف بالدقة والشمولية واليقين والتراكمية والركون إلى الأسباب والعلل ٠

يبقى بعد ذلك أن نقول :

إن استخدام المناهج العلمية فى الدراسات والبحوث لن يؤتى ثماره ، ما لم يتصف تفكير الباحث بالطابع العلمى ، وما لم يعمل الباحث على التخلص من كافة عوائق التفكير العلمى ، وأهمها :

١- الاستغراق أو الاعتقاد بالأفكار الأسطورية والخرافية ٠

٢- التمسك بالأفكار الذائعة لمجرد اعتقاد الأغلبية بها ٠

٣- الإقلال من قيمة العقل وإنكار قدراته وعدم الثقة فى العلم ومناهجه ونتائجه ٠

الفصل الثانى

أصول البحث العلمى

ركائز البحث العلمى

صياغة المشكلة

خطة البحث أو الرسالة

فروض البحث أو الرسالة

الماجستير والدكتوراه

أصول البحث العلمى

قلنا إن ميادين البحث العلمى قد اتسعت منذ أن استقلت العلوم عن الفلسفة ·

وأصبحت ميادين البحث تشمل العلوم الطبيعية المادية : كالفلك والكيمياء والفيزياء والبيولوجيا والطب ، والعلوم الاجتماعية والإنسانية والأدبية ، مثل : التاريخ وعلم النفس والاقتصاد والتربية ، وكان العلماء قبل القرن السابع عشر يرون أن مناهج البحث العلمى لا يجب أن تُطبَّق فى غير ميدان العلوم الطبيعية ، لأسباب منها : ثبات الظواهر الطبيعية نسبياً ، وبساطة الظاهرات الطبيعية ، وموضوعية الباحث فى العلوم الطبيعية ، وإمكان إخضاع الظواهر الطبيعية للتجريب ·· وذلك على عكس الظواهر الاجتماعية والإنسانية · فهى : ظواهر معقدة ، متغيرة ، تطغى فى دراستها ذاتية الباحث لصلته بموضوعاتها ، وأنها — بعد ذلك — يصعب إخضاعها للتجريب ·

لكن بعد ذلك تغيرت هذه النظرية ، وأمكن تطبيق البحث العلمى ومناهجه فى كافة الميادين ، ونشأت المعامل التجريبية لعلم النفس ، كما ظهرت واستقرت المناهج العلمية لميادين كثيرة مثل : التاريخ ، وعلم الاجتماع ، والانثربولوجيا ، والآثار ، والاقتصاد وغيرها ·

ركائز البحث العلمى :

يُفهم من ذلك أن للبحث العلمى ركائزه وأساسياته وأصوله التى يجب توافرها ، أياً كان الميدان العلمى ، إذ لا تختلف المناهج العلمية باختلاف ميادين البحث كما قلنا فما هى ركائز وأساسيات البحث العلمى ؟

يمكننا إجمال هذه الركائز والأساسيات فى الموضوعات والعناصر التالية :

(١) مشكلة البحث (٢) خطة البحث (٣) فروض البحث

فالمقصود " بمشكلة البحث " هو أن يجد الباحث نفسه أمام " مشكلة " أو

"صعوبة" أو " نقص " أو " خطأ " أو " موقف غامض " والإنسان عموماً يعيش فى بيئة مليئة بالمشاكل العلمية والنظرية ، الطبيعية والاجتماعية ، وهو يتفاعل مع البيئة باستمرار ، ونتيجة هذا التفاعل هو الاهتمام بمشكلات البيئة ومحاولته إيجاد الحلول لها بعد دراستها . بيد أن الإعتماد على البيئة والتفاعل معها ، أى الخبرة العلمية المباشرة وحدها غير كاف فى العثور على المشكلات ٠ بل إن على الباحث ، بعد ذلك ، أن يلجأ إلى الدراسات والقراءات الخاصة ، فبها الكثير من حقول المشكلات على اختلاف أنواعها ٠

على أن اختيار " مشكلة البحث " يخضع بعد ذلك ، لمعايير معينة تساعد الباحث على اختيار المشكلة ، من هذه المعايير ما هو خارجى ، خاص بالعوامل الاجتماعية ، ومنها ما هو ذاتى خاص بالباحث نفسه ٠

ومن هذه المعايير :

المعايير الاجتماعية والعلمية :

- فيجب أن يكون للمشكلة أهميتها الاجتماعية والعلمية ، وأن تشكل دراستها فائدة علمية وعملية ، وأن تقدم الجديد للبحث العلمى ، أى : أن يضيف الباحث الجديد إلى المعرفة العلمية بدراسته للمشكلة التى اختارها ، وحتى إذا قام باختيار مشكلة قام غيره بدراستها من قبل . فعليه . عندئذ ، أن يكتشف المزيد من الأبعاد للمشكلة بحيث تشكل دراسته إضافة جديدة لجوانب لم تلتفت إليها الدراسات والأبحاث السابقة ٠

- يجب أن يكون لدراسة المشكلة التى تم اختيارها فائدة عملية ٠

- يجب أن يكون للمشكلة فائدة علمية ٠ .

المعايير الذاتية :

- يجب أن يختار الباحث " المشكلة " التى يجد فى نفسه اهتماماً خاصاً بها ، وأن يبتعد عن الميادين التى ينفر منها ، فالاهتمام بالموضوع أو المشكلة سيكون الحافز للباحث لمواصلة البحث فى المشكلة ٠

- على الباحث أن يختار المشكلة التى يجد فى نفسه القدرة على معالجتها وبحثها ودراستها فى ضوء إمكاناته وقدراته الفنية ومهاراته العلمية ، وكذلك المادية ؛ لأن كل دراسة لها تكاليفها المادية ، فإذا كانت الجوانب المادية ضعيفة أو غير كافية كان على الطالب أن يختار " مشكلة " تتوفر مراجعها (مثلاً) فى المكتبات العامة الحكومية ، فيستطيع عندئذ استعارة هذه المراجع أو دراستها فى المكتبة ذاتها ٠

كما يتجنب الباحث المشاكل ذات التكلفة المرتفعة مادياً وميدانياً ، وعليه أيضاً أن يأخذ فى الاعتبار مدى قدرته على الإنتهاء من دراسة المشكلة التى أختارها فى المدة التى حددها للدراسة ، كما أن عليه أن يأخذ فى اعتباره أيضاً المساعدات الإدارية التى سيتطلبها بحثه لمشكلة معينة ، ومدى توافر هذه المساعدات ، وكذلك توافر المعلومات المتعلقة بالمشكلة من عدمها أو ندرتها ٠

على الباحث أن يقوم باختيار المشكلة إذن فى ضوء العوامل السابقة والمعايير التى أوضحناها ، قبل أن يبدأ فى تحديد معالم هذه المشكلة أى قبل الانتقال إلى الخطوة الثانية لركائز البحث ، وهى تحديد المشكلة ٠

والمقصود بـ " تحديد المشكلة " هو :

- تحديد موضوع المشكلة ، ومجالها ، وأبعادها ، وصلتها بالمشاكل الأخرى ، والحدود التى تفصلها عن المشاكل الأخرى ٠

- صياغة المشكلة بعبارة مكثفة ، موجزة ، واضحة كل الوضوح ٠

- تحديد المفاهيم الرئيسية ، والمصطلحات ، والتعبيرات العلمية المتعارف على استخدامها فى دراسة المشكلة ٠

صياغة المشكلة :

يتم صياغة مشكلة البحث أو الرسالة ، بأكثر من طريقة تعبيرية ، أهمها :

- العبارة اللفظية التقديرية
- العبارة اللفظية الاستفهامية

فالعبارة التقديرية ، عبارة تقريرية ، لكنها قصة ، ومثالها : " علاقة الفقر بالهجرة الريفية إلى المدينة " ٠

فهـى عـبارة لا توضـح (مـثلاً) مكـان الريف ، ولا مكان المدينة ؟ فعن أىّ ريف وأى مديـنة يتحدث الباحث ؟ إذن يجب أن تكون الصياغة دقيقة ، محددة ، لا تكتفى بالدلالة على موضوع الدراسة ٠ إنما تدل أيضاً على مستوياته ، فإذا كانت المشكلة تتعلق بالتلاميذ (مثلاً) كان علينا أن نحدد المرحلة التعليمية لهؤلاء التلاميذ ، فنقول : " عند تلاميذ الابتدائية ، أو الإعدادية " ٠

إمـا العـبارة اللفظـية الاسـتفهامية : فهـى صـيغة السـؤال ، ويستخدمها الباحث لصياغة المشكلة فى سؤال واحد أو فى عدة أسئلة ، ويفضل استخدام العبارة الاستفهامية فـى صـياغة المشـكلة ، لأنهـا تحدد موضوع المشكلة من جهة ، وهدف البحث من جـهة أخـرى ؛ لأن جـواب السـؤال هـو هـدف البحث أو الرسالة ، فيكون السؤال على النحو التالى :

" ما هى علاقة الفقر بالهجرة الريفية من قرية " ٠٠٠ " إلى مدينة القاهرة " ؟

ويجـب أن يـأخذ الباحـث فـى الاعتـبار : وضـوح الصـياغة ودقـتها ، وتضـمُّنها لموضـوع البحـث وهدفـه ومـتغيراته الأساسـية ، لكـن كمـا أن لاختيار المشكلة وصياغتها مجموعـة مـن المعـايير ، فـإن لـتحديد المشـكلة أيضـاً مجموعـة مـن المعـايير الـتى يجب مراعاتها ، ومنها :

مشكلة البحث أو الرسالة :

يجـب أن يطرح الباحث على نفسه مجموعة من الأسئلة حول " مشكلة البحث أو الرسـالة " ومـن خـلال إجاباتـه عـلى هـذه الأسـئلة سوف يتمكن من تقييم المشكلة التى اختارها لبحثه أو رسالته ٠ من هذه الأسئلة :

- المشكلة : هل هى قديمة أم حديثة ؟ جديدة أم متكررة ؟
- المشكلة : هل تسهم دراستها فى إضافات علمية أم لا ؟
- هـل قُمْـتَ بصـياغة المشـكلة وفقـاً لـلمعايير المضـبوطة ، هل صياغتها واضحة دقيقة محددة ؟
- هل ستلفت دراسة المشكلة النظر إلى الاهتمام بها فى بحوث ورسائل أخرى أم لا ؟

- هل يحوز تعميم نتائج دراسة هذه المشكلة أم لا ؟
- هل لنتائج هذه المشكلة فائدة للمجتمع وللعلم أم لا ؟

خطة البحث أو الرسالة :

على الباحث ، بعد ذلك ، أن يضع خطة للبحث أو الرسالة ، بيد أنه لكى يتمكن من وضع هذه الخطة فإن عليه أن يرجع إلى كافة المعلومات والبيانات التى جمعها من المراجع والمصادر التى قرأها ، ثم يقوم بتوزيع وفرز هذه المعلومات وتقسيمها وبعد الفرز والتقسيم يمكنه أن يقوم بتبويب موضوعات البحث أو الرسالة ، فى فصول رئيسية ، أو فى أبواب يتضمن كل منها عدة فصول ٠

لكن قبل ذلك ، عليه أن يضع " خطة البحث " على شكل " تقرير " يبدأ بعنوان البحث أو الرسالة ، والمقدمة ، وموجز موضوع البحث أو المشكلة ، والمصادر والمراجع التى اعتمد عليها فى دراسة البحث ، والإجراءات التى اتبعها الباحث فى الدراسة ، والفروض ، ثم النتائج ٠

هذا التقرير يستفيد منه الباحث ، فيما بعد ، ويعتمد عليه فى بحثه ، وهو أيضاً " الموجز " الذى يعرضه الباحث على كليته أو الهيئة العلمية المشرفة على البحث أو الرسالة ، وعلى الباحث أن يلتزم بعد ذلك أثناء إعداد البحث أو الرسالة بكل ما ذكره فى تقريره الموجز أو فى خطة البحث والرسالة ، ويفضل أن يتبع الباحث الخطوات التالية فى إعداد خطة البحث :

– عنوان البحث :

يجب أن تتوفر فى العنوان عناصر : الوضوح ، والدقة ، والاختصار ، والتكثيف والدلالة على مجال البحث أو الرسالة

- المقدمة :

تشمل المقدمة تحديداً لمجال المشكلة ، وأهميتها ، والدراسات التى سبق لها تناولها من قبل ، وتميُّز البحث الحالى عنها وأسباب هذا التميز ، وأسباب اختيار الباحث لهذه المشكلة ، وتحديد فوائد البحث العملية والعلمية

- حدود المشكلة :

تشمل المقدمة تحديداً لموضوع المشكلة ، وتوضيح بعض جوانبها الإضافية ، مع التركيز الدائم على المحور الأساسي للمشكلة ، وعلى الباحث ـ بعد أن حدد المشكلة سابقاً ـ أن يحدد حدودها وأبعادها . لكن عليه عدم الإسراف في وضع الحدود حتى لا يهدر وقته وجهده .

- المسلَّمات :

يحدد الباحث المسلَّمات التي يعتبرها أساساً لبحثه أو رسالته ، وقد تكون هذه المسلَّمات من البدهيات أو الحقائق العلمية المعروفة ، وقد لا تكون كذلك . والباحث في هذه المرحلة ليس مضطراً إلى إثبات صحة مسلماته ، وله الحرية الكاملة في وضع ما شاء من المسلمات شرط ألا تتناقض مسلَّماته مع الحقائق العلمية الثابتة المعروفة ، ويفضل أن يلجأ الباحث إلى عدد من المسلَّمات لبناء استنتاجاته ونظريته .

- إجراءات الدراسة :

يتحدث الباحث هنا عن كافة إجراءات الدراسة PROCEDURE ، أي :عن كل ما قام به لمعالجة المشكلة ، بدءاً من تحديد مجتمع أو مجموعة أو عينة الدراسة وطريقة اختياره لهذه المجموعة أو العينة ، ومروراً بتحديد الأدوات التي استخدمها في البحث ، سواء كانت من الأدوات المستخدمة من قبل في دراسات أخرى أو كانت من ابتكاره وتصميمه هو نفسه ، ثم إثبات وبيان الطرق والأساليب التي استخدمها أو سوف يستخدمها لإثبات صحة فروض البحث أو الرسالة ، وأخيراً عليه أن يوضح الطرق والأساليب الإحصائية التي سيعتمد عليها في تحليل النتائج النهائية للبحث أو الرسالة

- المصطلحات والتعريفات :

على الباحث أن يقوم بتحديد المفاهيم الأساسية التي يعتمد عليها البحث أو الرسالة ، وكذلك عليه أن يوضح المقصود من التعريفات والمصطلحات التي يستخدمها في البحث والرسالة . فلا يستخدم – بعد ذلك – إلا ما قام بتوضيحه من المفاهيم والتعريفات والمصطلحات .

– قائمة المراجع :

يذكر الباحث قائمة بالمراجع والمصادر التى اعتمد عليها فى إجراء البحث أو الرسالة ٠

فروض البحث أو الرسالة :

هى الإجابات المبدئية عن أسئلة البحث أو الرسالة ، وتعتبر من الحلول المؤقتة أو التفسيرات المؤقتة التى يضعها الباحث لحل مشكلة البحث ، والفروض إما أن تكون مباشرة فتعبر عن علاقة بين متغيرين ، سواء كانت العلاقة طردية ، أو عكسية ، أو لا يكون هناك ارتباط بين المتغيرين ٠ وفى هذه الحالة تكون الفروض غير مباشرة ، إما إذا كانت العلاقة بين المتغيرين فى الفروض علاقة نفى ، فتسمى الفروض عندئذ بالفروض الصفرية ٠

وبالطبع تعتمد عملية وضع الفروض السليمة على ذكاء الباحث ، ومعرفته الواسعة وقوة تخيله وتصوُّره ، ومراجعته الدائمة لكل جوانب البحث وأبعاده ، أى أن على الباحث أن يتابع عملية البحث عن المزيد من المراجع ليجمع المزيد من المعلومات عن مشكلة البحث أو موضوع الرسالة ٠ فمن شأن استمرار واتساع القراءة أن تثرى الخيال وتعينه على وضع الفروض السليمة ٠

ويجب على الباحث بعد ذلك أن يختبر فروضه ، وأن يجمع الأدلة المؤيدة لها ، ويتأكد من عدم وجود ما يعارضها من الأدلة ، ويعنى ذلك أن الباحث قد بدأ بالفعل فى التمهيد لخطوة إثبات فروض البحث أو الرسالة ٠ فإذا تم له إثبات صحة هذه الفروض فى خطوة تالية ، فإن الإجابات – المبدئية أو الفروض التى اعتبرناها ـ فى البداية ـ مجرد تخمينات أو حلول مؤقتة لن تلبث أن تتحول إلى حقائق ونتائج يقينية ٠

وعلى الباحث ـ كما قلنا ـ أن يقدم هذه الخطة لهيئة المعهد أو الكلية التابع لها فإذا وافقت على الخطة كان على الباحث أن يبدأ فى تنفيذ هذه الخطة آخذاً فى الاعتبار كافة الملاحظات التى يحددها الأستاذ المشرف ، وقد تكون هذه الملاحظات جزئية أو تفصيلية ، عامة ، أو جوهرية ٠ وعلى الباحث أن يستعد لإجراء التعديلات المطلوبة على خطة البحث أو الرسالة وفقاً لتوجيهات المشرف ٠

كما أن على الباحث أن يخطر الكلية بالتعديلات الجديدة التى أدخلها على خطة البحث قبل البدء فى إجراء أى تعديل ، وغالباً ما يُطلب إلى الباحث أن يقوم بتعديل خطة البحث أو الرسالة فى ضوء المعايير التى ذكرناها من قبل ، أى : فى ضوء المعايير الخاصة بالبحث العلمى ذاته ، أو بالمعايير الذاتية الخاصة بالباحث ، وعلى كل حال فإن تعديل خطة البحث من شأنها أن تفيد الباحث فيما يلى :

- استفادة الباحث من خبرة الأستاذ المشرف على البحث أو الرسالة ۰
- ضمان التخطيط الصحيح لمسار البحث أو الرسالة ۰
- توفير الوقت والجهد وتجنب البحث فى تشعبات لا تفيد الموضوع ۰

فإذا لم تتوفر المعايير الذاتية ، والمعايير الموضوعية العلمية ، فإن على الباحث أن يتنازل عن موضوع البحث أو الرسالة ، ويتحول عنه إلى موضوع آخر تتوافر فيه المعايير والمقومات التى تضمن له النجاح . ويساعده الأستاذ المشرف فى ذلك أيضاً ، وعلى الباحث أن يستفيد إلى أقصى الحدود بخبرات وإمكانات الأستاذ الموجِّه ۰

الماجستير والدكتوراه :

يخضع الماجستير لنفس القواعد والمناهج العلمية التى تخضع لها الدكتوراه ۰

إذ لا فرق بين البحوث العلمية ، وبين رسائل الدكتوراه أو الماجستير ، من حيث تطبيق مناهج البحث العلمى ، ولكن هناك مع ذلك عدة فروق واضحة تتعلق بمدى البحث وحدوده ، وحجمه ، والمراجع المعتمد عليها ، فالبحث يختلف حجماً وكيفاً عن المقال ، كما يختلف عن رسالة الماجستير أيضاً من حيث الحجم وعدد المراجع المعتمد عليها ومدى حدود البحث واتساع الموضوع ۰

ويحتاج البحث إلى قدرات علمية أقل من القدرات والخبرات التى يحتاجها طالب الماجستير ، وبالتالى يحتاج طالب الدكتوراة إلى خبرات وإمكانات أشمل وأعظم ۰ ويمكن القول مع الدكتور أحمد شلبى بأن الماجستير يعتبر امتحاناً يعطى فكرة عن مواهب وإمكانات الطالب ، ومدى صلاحيته للتحضير للدكتوراه ۰

فالمقصود من الماجستير هو أن يتدرب الطالب على البحث ، وأن يكتسب

إمكاناته وقدراته فيدفعه ذلك إلى المداومة على البحث والدراسة للحصول على الدكتوراه حتى إذا حصل عليهما كان الشغف عنده قد كمل وتم وخالط دمه فلا يفتأ باحثاً طوال حياته ، باحثاً عن العلم للعلم ، وذلك هو الهدف الأسمى ٠ إذ لا يجب أن تتوقف حياة البحث العلمى عند حدود الحصول على الدكتوراه ، وليس الحصول على الدكتوراه هو الغاية من مواصلة العلم ، إنما يحصل الطالب على الماجستير والدكتوراه لكى يتمكن من تطبيق أدوات البحث العلمى ويتمكن بعد ذلك من مواصلة البحث بدون مساعدة أو مشرف ، فيكتسب القدرة على الإبداع العلمى ٠

• المقال :

المقال ٠٠ أحد أنواع الفنون الأدبية المعروفة ٠

يبدأ بمقدمة عامة قصيرة ، تمهيدية ، لا يشترط فيها أن تتضمن الموضوع كله بشكل موجز ومكثف ، وينتقل الكاتب بعد المقدمة إلى صلب الموضوع والشواهد الدالة ، ثم ينتهى المقال بخاتمة توجز النتائج أو التوصيات التى يعضد بها الكاتب وجهات نظره التى أجملها فى الموضوع ، وهكذا لا يخضع المقال لقواعد البحث العلمى المعروفة٠

• البحث :

إما البحث فيختلف عن المقال لأنه يجب أن يخضع لقواعد البحث العلمى ٠

يبدأ الباحث غالباً بمقدمة يوجز فيها موضوع البحث ، وأهميته ، وأثره النظرى والعملى ، ثم ينتقل إلى بيان منهج البحث والإجراءات المنهجية التى اعتمد عليها الباحث فى دراسة الموضوع ، والمشكلة الرئيسية للبحث ، وما يتفرع عنها من مشاكل أو ما يتصل بها من موضوعات ، ويلى ذلك المسلّمات ،ثم الفروض والنتائج ٠

ولابد للباحث من توثيق البحث بقائمة المصادر والمراجع التى اعتمد عليها فى البحث ، ومن ذلك نفهم أن البحث يختلف عن المقال كماً وكيفاً ، فهو يعتمد على المنهجية العلمية ، كما أنه يتسع باتساع الموضوع ليصبح أكبر حجماً من المقال ٠

• الماجستير :

يعتمد الماجستير أيضاً على تطبيق مناهج البحث العلمى ، إلا أنه فى حالة

الماجستير يُشترط أن يضيف الباحث للموضوع ، وأن يبدع علمياً بأن يكتشف الجديد من الجوانب أو الحلول للمشكلة التى يبحثها فى رسالته : فالبحث يكتفى بالإحاطة بالموضوع ، إما الماجستير فإنه يدرس الموضوع ، ويكتشف الجديد من جوانبه ، ويضيف إلى الأبحاث السابقة فى نفس الموضوع ٠

والماجستير أكبر حجماً بالطبع من البحث ، ويعتمد الطالب فيه على عدد أكبر من المصادر والمراجع ، وتُطبق فيه خطوات البحث العلمى بشكل أكثر دقة وتنظيماً وتعمقاً ٠

• **الدكتوراه :**

عندما يصل الباحث إلى درجة الدكتوراه ، فإنه يكون قد تدرب على استخدام أدوات البحث العلمى وتطبيقاتها ، وتدرب على استخدام قدراته البحثية ، وتعرّف على حدود إمكاناته العلمية ، فإذا أقدم على الدكتوراه فإن ذلك يعنى أنه قد أقدم أيضاً على محاولة تطوير إمكاناته العلمية بالارتفاع من الماجستير إلى الدكتوراه ، فبهذا الانتقال والارتفاع يتقدم الباحث إلى مستوى علمى أرفع فى البحث ، فيطبق المناهج العلمية فى أقصى صورها من حيث الدقة والعمق والإبداع ٠

وبالطبع ، يحتاج الباحث فى الدكتوراه إلى مراجع أكثر ، ويتسع موضوعه ويتشعب أكثر فيصبح أكبر حجماً من الماجستير ، وأكثر دقة وعمقاً وتنظيماً ، ويصبح الباحث أكثر قدرة على الابتكار والإضافة والبحث والتمحيص والنقد والتنظيم والتفكير العلمى ٠

• **الرسالة الناجحة :**

لا شك أن هناك عدة سمات لابُدَّ من توافرها لرسالة الماجستير أو الدكتوراه الناجحة ، فما هى الشروط والسمات والمعايير التى يجب أن يعتمد عليها الباحث فى تقويم الرسالة الناجحة ؟

لابد للباحث أن يطرح هذا السؤال على نفسه منذ اللحظة الأولى للتفكير فى الإعداد للماجستير أو الدكتوراه ، أى : قبل أن يبدأ حتى فى إعداد " خطة البحث " أو " خطة الرسالة " فإذا طرح السؤال فإنه سيجد نفسه أمام المعايير التالية ، والتى لابد من توافرها لضمان تحقيق نجاح الرسالة ، وهى :

- **الإلمام الكامل بموضوع الرسالة :**

يقتضى ذلك أن يقرأ الباحث كافة المراجع السابقة التى تناولت موضوعه من قريب أو بعيد ، بحيث لا تفوته كبيرة ولا صغيرة فى هذا الموضوع ، وعليه أن يعلم أن النتائج التى سيصل إليها تتوقف على درجة إلمامه بكل تفاصيل الموضوع ، فإذا هو قصَّر فى القراءة فإن النتائج ستكون قاصرة أيضاً ودون المستوى التى وصلت إليه الرسائل السابقة ، مما سيؤثر على موقف الباحث أمام لجنة مناقشة الرسالة ٠

- **الدقة التامة :**

يجب أن يتوخى الباحث الدقة سواء فى فهم المراجع ، أو فى النقل والاقتباس منها ، ويجب أن يحذر الباحث من الانحياز للأفكار المسبقة التى قد تحمله على تأويل أفكار الغير بغير دلالتها الحقيقية وتحميلها ما لا تتحمله ، فتجرُّد الباحث هنا ويقظته من أهم عوامل نجاحه ، وفهمه الصحيح لما يقرأه سيجنبه الزلل والخطأ ٠

ويقتضى الدقة أيضاً من الباحث ألا يأخذ آراء الغير على أنها حقيقة مُسلَّم بها ، لأن الباحث قد يخطىء الفهم ، والذين ننقل عنهم الأفكار والآراء أيضاً قد يخطئون الفهم إذا كانوا يتحدثون عن أفكار وآراء غيرهم ، لذلك فإن تمحيص تلك الآراء والرجوع إلى المصادر الأصلية التى نقل منها هؤلاء أفكارهم سيجعل الباحث يتحقق من قيمة وصدق الأفكار والمعلومات ، فيأخذ بها و يسجلها بعد تحقيقها فى مصادرها الأصلية ، أو يفندها ويشير إلى ما تنطوى عليه من خطأ فى الفهم أو النقل فى موضع المقابلة بين الآراء التى تناولت الموضوع ٠

- **الابتكار والإبداع :**

ليس المقصود بالابتكار والإبداع مجرد الدقة فى البحث ، وسعة الاطلاع ، والتنظيم الجيد للمادة المجموعة ، وجمع المتناثر من المعلومات فى موضوع متكامل ، فكل ذلك لا يعنى سوى النجاح فيما يتعلق بالناحية الشكلية من الرسالة ، إما الابتكار والإبداع فلابد من تحققهما فى " موضوع الرسالة " ولا يكون تحققهما إلا بتوصل الباحث إلى نتائج جديدة فى الموضوع لم يتوصل اليها أحد قبله ، أو أن يكتشف الجديد من أبعاد الموضوع ، أو أن يكشف عن الأسباب التى لم يتوصل أحد قبله للكشف عنها

فى مجموعها ، فإذا توصل الباحث إلى ذلك فإنه يكون قد أبدع وأضاف إلى العلم ، وتكون لرسالته قيمة علمية مرتفعة ٠

- **الأسلوب القوى :**

على الباحث بعد ذلك أن يعرض مادة الرسالة ، بعد جمعها وتنظيمها ، بأسلوب قوى ، واضح ، مؤثر ، جميل ، متقن ، وأن يتجنب الغموض والإبهام والإسهاب والاستطراد ، وأن يتفنن فى استخدام الأسلوب الرائع الذى يضمن جذب القارىء وتشويقه ، فيضمن بذلك اهتمام القارئ بالموضوع ٠

- **تحقق شروط البحث :**

من تأمل القول : أنه لابد للبحث أو رسالة الماجستير أو الدكتوراه من توافر عناصر البحث العلمى وأصوله الرئيسية ، وهى كما قلنا :

" أ " تحديد المشكلة وصياغة مسلّماتها ٠

" ب " وضع الفروض ٠

" ج " اختبار الفروض ٠

" د " التوصل إلى النتائج ٠

ولابد للباحث من وضع قائمة من الأسئلة للتأكد من تقويم البحث وقيامه على هذه الدعائم على أفضل الوجوه كما ذكرنا من قبل ٠

* * *

بذلك يكون الباحث قد قطع الشوط الأول فى التمهيد للبحث ٠

فإذا قدم " خطة البحث " أو " خطة الرسالة " إلى المعهد أو الكلية ٠ وتمت الموافقة على هذه الخطة فإن عليه بعد ذلك أن يعمد إلى خطته ليراجعها ، ثم يقوم ـ بعد ذلك ـ بتقسيم وتبويب الرسالة ، وفقاً للمادة ومسار بحثها ٠

ويجب أن نشير هنا إلى أن تبويب وتقسيم الرسائل يختلف من رسالة إلى أخرى ، ويتوقف الاختلاف على عوامل متباينة منها : موضوع الرسالة ، ووفرة المادة المجموعة

عـنها وكثافـتها ، والمـدة الزمنـية المحـددة للدراسة · لكن ليس معنى ذلك أنه ليس من الممكن الاتفاق على صورة نهائية للتقسيم والتبويب ·

ومـن المفضـل أن يـلم الباحـث ـ كمـا قلـنا ـ بالدراسات المماثلة لموضوعه فى نفس المجـال ، وسـيجد عـندئذ ما يسترشد به ، ليس فى ميدان التبويب والتقسيم فحسب ، إنما للإلمام بكافة الجهود السابقة له فى مختلف ميادين البحث ·

ومـن المعـروف أن اخـتلاف الموضوعات وميادين البحث يؤدى أيضاً إلى الاختلاف فـى أنمـاط التبويـب والتقسـيم المتـبعة ، لـذا فـإن الباحـث يسـتفيد كثيراً من الاسترشاد بالدراسـات السـابقة ، للوقـوف عـلى كيفية تقسيمها وتبويبها ، ولا يجب عليه أن يقلد هذه الدراسات تماماً ، بل فقط أن يسترشد بها ، ويأخذ أو يحذف أو يضيف فى رسالته ما يناسبها ·

وسـيجد الباحـث الكـثير مـن الرسائل التى يحتذى بها ، ليس فى ميدان دراسته فحسـب ، بـل أيضـاً فـى نفـس موضوعه ، فإذا استرشد الباحث بالرسائل السابقة عليه فإنـه سـيقوم ـ بعـد ذلـك ـ بتبويـب وتقسـيم رسـالته فـى ضوء العون الذى أمدته به تلك الدراسات السابقة ، المشابهة ، وغالباً ما يتم تبويب وتقسيم الرسائل على النحو التالى :

- صفحة العنوان ·
- صفحة الشكر أو الإهداء ·
- المقدمة ·
- الأقسام : " الأول ، والثانى ، والثالث ···إلخ "
- الملاحق ·
- تقرير الرسالة ·

فيجـب أن يكون العنوان واضحاً قوياً مؤثراً محدداً ، ويجب أن يدل على الموضوع دلالـة كافـية وافـية ، كمـا يجـب أن يبـتعد الباحـث عـن اسـتخدام العـناوين العامـة أو الضـعيفة ، إمـا صـفحة الشـكر أو الإهـداء فـيذكر فـيها الباحـث كـل من ساعدوه فى البحـث والرسـالة ، فينسب الفضل إلى أهله ، ويلى ذلك المقدمة ، وتتضمن فكرة موجزة

مكثفة عن الموضوع وأبعاده وما يتصل به من الموضوعات والمشاكل والمراجع الرئيسية ، ثم القسم الأول من الرسالة ٠ ويتناول أحد الخطوط الرئيسية للبحث أو الموضوع ٠

وينقسم القسم الأول إلى عدد من الفصول ، يتناول كل فصل منها مشكلة متشعبة أو متفرعة عن الموضوع الأساسى ، وفى آخر كل فصل يضع الباحث قائمة بالمراجع الخاصة بهذا الفصل ، فإذا انتهت فصول القسم الأول ينتقل الباحث إلى فصول القسم الثانى ٠ ويتناول فيه الباحث خطاً آخر أو جانباً من الجوانب الرئيسية للبحث أو الموضوع ، وينقسم القسم الثانى أيضاً إلى عدد من الفصول ٠٠ وهكذا ، إلى أن يغطى الباحث كافة الجوانب الرئيسية لموضوع الرسالة وما يتفرع عنها من المشاكل والموضوعات

فإذا انتهى الباحث من التبويب والتقسيم على هذا النحو ، كان عليه أن يكتب تقريره النهائى عن الرسالة ، و يتضمن " تقرير الرسالة " كافة الجهود والإجراءات التى قام بها الباحث فى الدراسة ، فيوضح المشكلة وأبعادها وكيفية دراستها وجوانبها الجديدة والنتائج التى توصلت إليها الرسالة والتوصيات التى يقررها الباحث للاستفادة من هذه النتائج ٠

الفصل الثالث

كتابة الرسائل

التمهيد لكتابة الرسالة

التمهيد المرجعى

كتابة الرسالة

قواعد الكتابة

كتابة الرسائل

عندما يُقدِم الباحث على كتابة الرسالة فإنه يكون قد انتقل فى طور البحث إلى الخطوة الثانية .

وكل خطوة من خطوات البحث تحتاج إلى تمهيد ، وإلى إعداد ، يكفل لها النجاح ، ولابد للباحث هنا ، قبل البدء فى كتابة الرسالة أن يقوم بجمع المادة التى سبق له قراءتها ، وأن ينظمها تمهيداً لاستخدامها فى كتابة الرسالة .

التمهيد لكتابة الرسالة :

هناك أكثر من طريقة لفرز وتنظيم المادة وتجهيزها تمهيداً لاستخدامها فى كتابة الرسالة ، وأشهر هذه الطرق طريقة البطاقات ، وطريقة الدوسيه المقسم ، والأفضل للباحث أن يتبع الطريقة الثانية ، أى طريقة " الدوسيه المقسم " . لأن الطريقة الأولى تحتم عليه الإعتماد على عدد كبير من البطاقات الورقية (١٥ × ٢٠) سم تقريباً .

ويستخدم الباحث هذه البطاقات فى تصنيف وفرز المادة التى قام بجمعها . فيكتب على كل بطاقة : عنوان الكتاب الذى اقتبس منه ، واسم مؤلفه ، وتاريخ ومكان طباعة الكتاب . ثم يكتب أسفل هذه البيانات الفقرة التى قام باقتباسها ، على أن تختص كل بطاقة باقتباس واحد ، ثم يجمع الباحث كل مجموعة من البطاقات معاً ليستخدمها فى كتابة فصل أو قسم واحد من الرسالة ، كما يحتفظ الباحث بمجموعة من البطاقات الفارغة ليسجل فيها كل ما يطرأ له من جديد أثناء البحث والكتابة . وعلى الباحث أن يقوم بتوزيع هذه المادة على أبواب وفصول الرسالة بعد تصنيفها وفرزها وتجميعها فى مجموعات تخص كل مجموعة أحد الأقسام أو الفصول .

إما طريقة " الدوسيه المقسم " فهى أفضل لأنها أكثر تنظيماً ، ويعتمد الباحث فيها على طريقة عملية أكثر سهولة ، وهى أن يقوم الباحث بإعداد دوسيه من الأوراق يجمعها فى ملف شامل بعد تقسيمها تقسيماً يتطابق مع تبويب الرسالة وأقسامها وفصولها من حيث عناوين الأقسام والفصول ، ويضع فى تلك الأقسام وهذه الفصول مجموعات من الأوراق . ويخصص لكل مرجع ورقة مستقلة يكتب فيها بيانات المرجع ثم الفقرة التى تم اقتباسها منه .

ويفصل الباحث بين أقسام وفصول هذا الدوسيه بنوع آخر مختلف من الورق حتى يميز بسهولة وسرعة بين أقسام وفصول الرسالة عند الرجوع إلى هذا الملف ، وستوفر هذه الطريقة على الباحث جهد البحث المتكرر فى البطاقات الكثيرة ، كما يمكن للباحث أن ينتقل بهذا الدوسيه من مكان إلى آخر بسهولة لا تتوافر له فى حال استخدامه لطريقة البطاقات التى يضطر الباحث إلى وضع كل مجموعة منها فى مظروف خاص بها !

وفى كل الأحوال ، يجب أن يدون الباحث مادته ، بعد فرزها وتوزيعها فى الدوسيه بخط واضح ، مع اقتراح عنوان لكل اقتباس ، ويمكن للباحث أن يعتمد على أكثر من دوسيه فى حالة ازدياد حجم الأوراق ، فيجعل لكل قسم من الرسالة ملفاً خاصاً .

التمهيد المرجعى :

قلنا ونكرر ، أن على الباحث أن يقوم بقراءات واسعة فى موضوع الرسالة .

وعلى الباحث أن يتحقق تماماً من أنه قد حصر كافة المراجع والمصادر المعنية بموضوعه من قريب أو بعيد ، لذلك فعليه أن يقوم بحصر المراجع الرئيسية اولاً . وتشمل : دوائر المعارف ، والقواميس والمعاجم والموسوعات والمراجع القديمة الأصلية ، والمخطوطات . ويلى ذلك المصادر الحديثة ، والمجلات الدورية المتخصصة .

ثم عليه أن يحصر ، بعد ذلك ، كافة المصادر الحديثة التى تتناول تفريعات موضوع الرسالة أو أحد فصولها . ويلى ذلك المصادر القريبة من موضوع الرسالة ، ولكى لا يضيع الباحث الكثير من الوقت والجهد فى " التمهيد المرجعى " والحصر الشامل الدقيق فعليه أن يلجأ إلى فهارس المكتبات المتخصصة ، أى فهارس المكتبات الجامعية ، ثم فهارس المكتبات العامة ، وعليه أن يستعين أيضاً بأصحاب الخبرة من الأساتذة والرؤساء فى الأقسام الجامعية .

ولابد للباحث من شراء " المراجع الأساسية " وتوفيرها لتكون فى متناول يده على الدوام ، فإذا قام الباحث بحصر المراجع أمكنه أن يوفر الكثير من الجهد فى البحث بين المراجع التى لا فائدة منها ، أو التى لا تتصل بموضوع رسالته .

وعلى الباحث أن يقوم بتصنيف المراجع إلى مراجع أصلية أساسية (مصادر) ٠ وهى : أقدم ما يحوى مادة عن موضوع ما ٠ وتشمل : المخطوطات ، ومذكرات القادة والساسة ، واليوميات ، والخطابات الهامة ، وكتب التاريخ التى يؤلفها شهود العيان ٠ فتلك هى " المصادر " ٠ إما الكتب الحديثة التى تتناول الموضوع بشكل عام فهى " مراجع " أساسية غير أصلية ٠ وأما الكتب الثانوية فهى التى تتناول أحد تفريعات الموضوع أو جوانبه أو بعض ما يتعلق به من مشاكل وموضوعات ٠

وعلى هذا الأساس يقوم الباحث بإعداد قائمة المراجع والمصادر ، ويدرجها فى نهاية " الدوسيه المقسّم " كما يدرج قائمة بالمراجع الثانوية فى نهاية كل فصل من فصول الدوسيه ، وبذلك يكون الباحث قد أعد " مشروعاً تنفيذياً " للرسالة يهتدى به ، ويكون قد انتهى من الخطوات التمهيدية الواجب اتباعها قبل بدء الكتابة ٠

على أننا قبل أن نختم هذه الفقرة علينا أن نشير إلى أن ما يعتبر من المراجع الأصلية الأساسية ليس فحسب هو المراجع التى أشرنا اليها ، إنما قد يكون هناك أيضاً الكثير من المراجع الحديثة التى تعتبر أصلية أساسية ، من ذلك مثلاً : الإحصائيات الحكومية عن التعداد ، أو الوثائق الحكومية عن الصادرات والواردات ، والميزان التجارى ، والتجارب العلمية المقبولة والثابتة علمياً ٠

وأيضاً قد يكون فى المراجع الثانوية الكثير من النقاط التى تعد أصلية[1] لذا يجب على الباحث أن يدقق فى المراجع والمصادر ، وأن يوسع دائرة القراءة والاطلاع دون إهمال للتعمق والتحليل والفهم الصحيح الدقيق ، لكن على الباحث أن يدون اقتباساته - فى هذه المرحلة - حرفيا ، وأن يسجلها فى الدوسيه المقسم كما هى ، بدون تعليقات أو إضافات نقدية أو مقارنة بينها ، فإذا انتقل بعد ذلك إلى مرحلة الكتابة الفعلية للرسالة أمكنه - كذلك - الانتقال إلى مرحلة إثبات تحليلاته الخاصة وإضافاته النقدية ومقارناته ٠

لكن قبل أن ينتقل الباحث إلى مرحلة الكتابة الفعلية للرسالة ، عليه أن يقوم بمراجعة شاملة للمادة التى قام بجمعها ، وأن يعيد فرزها من جديد ليستبعد منها الزائد

(١) كيف تكتب بحثاً أو رسالة ٠ أحمد شلبى ، مكتبة النهضة المصرية ، ط / ٤ (١٩٦٢) ٠

وغير المفيد ، أو البعيد الصلة بالموضوع ، وعليه أن يتأكد من تنظيم المادة ومطابقتها لتبويب وفصول وأقسام الرسالة ، كما أن عليه أن يستكمل بعض الخطوات التمهيدية الأخرى ، كالقيام ببعض التجارب العلمية ، أو الدراسات الخاصة[١]، أو القيام ببعض الزيارات الميدانية والمحادثات ، أو المراسلات العلمية مع بعض العلماء الأفذاذ من المعاصرين ٠

إذ قد تتطلب بعض الأبحاث العلمية أن يقوم الطالب / الباحث بنفسه بإجراء تجارب معينة على الإنسان أو الحيوان أو النبات ، كما تستلزم أبحاث أخرى ـ كالأبحاث التاريخية والجغرافية والاجتماعية ـ أن يقوم الباحث بزيارة أمكنة خاصة . لدراسة المعالم والمواقع والمنشآت والأماكن الهامة ، أو لمشاهدة ظاهرة جغرافية . أو لدراسة أحوال الناس وطبقاتهم والتيارات السائدة بينهم والاستماع إليهم لتحديد اتجاهاتهم ومعرفة أمانيهم ، واختبار تفكيرهم ٠

ويقوم الطالب بهذه التجارب والأبحاث بعد القراءة وجمع المادة ، ثم يضيف نتائج التجارب والأبحاث إلى المادة التى جمعها ، وكذلك يفعل بالمحادثات والرسائل العلمية ، وعلى الباحث أن يكون دقيقاً فى أبحاثه ، فلا يعتمد على الحقائق الثابتة . والمشاهدات الواقعية الحية ، والاتصالات المباشرة ، وألا يخلط بين المشاهدات الواقعية الفعلية وبين استنتاجاته الخاصة وأفكاره وانطباعاته عن الحوادث والأماكن والأشخاص ٠

كتابة الرسالة :

بعد جمع المادة وفرزها وتوزيعها على النحو الذى أشرنا إليه ، يبدأ الباحث بإعادة فرز هذه المادة وتصنيفها وتنحية الزائد منها حتى تكون الرسالة مرتفعة المستوى . خالية من الحشو . ثم يبدأ فى كتابة الرسالة ، وله أن يبدأ بكتابة القسم الذى يروق له أكثر من غيره ، فليس من المهم أن يلتزم بترتيب أقسام الرسالة ٠

وفى مرحلة كتابة الرسالة يطبق الباحث المناهج العلمية المعروفة للبحث بأدواتها

---

(١) المرجع السابق : ص ٠٥٤

فإذا كانت الرسالة فى العلوم الاجتماعية فإنه يستخدم أدوات البحث الاجتماعى ومناهجه ، ويُجرى دراساته الميدانية ومقابلاته ، ويعد الاستبيان اللازم لجمع المعلومات والبيانات على عينة البحث ، وإذا كانت الرسالة تاريخية فإنه يطبق منهج البحث التاريخى ٠٠ وهكذا ، وسوف نتحدث فيما بعد عن هذه المناهج وقواعدها وأدواتها ، بينما نتحدث ـ الآن ـ عن مرحلة كتابة الرسالة ٠

والباحث يبدأ هذه المرحلة وليس فى ذهنه فكرة مسبقة يحاول إثباتها ، إنما هو يبدأ رسالته عموماً منطلقاً من فكرة أولية غير مكتملة ، ويواصل البحث فى ضوء هذه الفكرة ، وفى ضوء المادة التى جمعها ، فإما أن يصل فى النهاية إلى استكمال فكرته الأولية ويتمكن من تأكيدها وتأييدها بما جمعه من المادة ، وإما أن يصل إلى نتائج تتعارض مع أفكاره الأولية ، ومسار البحث هو الذى يتحكم اولاً وأخيراً فى تطور الرسالة ، لذلك لا يتعين على الباحث أن يلتزم ببدء البحث من نقطة معينة ، بل له أن يبدأ من أى نقطة ، ثم يقوم بعد ذلك بالربط بين جميع نقاط الرسالة وفصولها وأقسامها ٠

وفى مرحلة الكتابة ، يتعين على الباحث أن يُظهر مواهبه وقدراته وإمكاناته الذاتية ، فليس المطلوب منه مجرد ترتيب وتنظيم المادة التى جمعها ، بل إن عليه أن يقارن بين النصوص ، وأن يفندها ، ويحللها ، وينقدها ، وأن يسوق البراهين المؤيدة لوجهة نظره وفروضه ، فيبدأ أولاً بالبراهين البسيطة الواضحة ، ويتدرج منها إلى البراهين الأقوى ٠٠٠ ثم الأقوى ٠

على الباحث أيضاً ألا يظهر فى أسلوب الكتابة بمظهر المتأثر بكل ما ينقله من النصوص ، بل إن عليه أن يبرز شخصيته ، ويحدد موقفه الشخصى من خلال استخدامه لأدوات البحث العلمى ، وعليه أن يقدم فى كل فصل . وفى نهاية كل قسم من الرسالة ملخصاً موجزاً للنتائج التى انتهت إليها الدراسة فى هذا الفصل أو القسم ، كما أن عليه فى بداية كل قسم أن يوضح المنهج الذى يستخدمه والإجراءات التى يقوم عليها البحث لتحقيق أهداف الرسالة ٠

وتقتضى الدقة والأمانة العلمية أن يعرض الباحث للنتائج التى توصَّل إليها فى صيغتها الحقيقية ، النهائية إذا كانت نهائية ، وإذا اعتقد أنها كافية لكى تكون فصل

الخطاب فى الموضوع ، أو أن يعرضها فى صيغتها المؤقتة ، ولا يتردد فى إعلان أنها ليست القول الفصل فى الموضوع إذا كانت بالفعل كذلك ، ويكتفى عندئذ بتقرير أن هذه النتائج هى ما أمكن للدراسة وللباحث التوصل إليه فى ضوء المادة ، مع تقرير الأمل فى التوصل إلى نتائج جديدة فى الدراسات القادمة ، سواء قام بها الباحث نفسه ، أو قدَّمتها الدراسات الأخرى ٠

* شكل الرسالة :

يقسم الباحث الرسالة إلى أبواب وفصول كما قلنا ٠

ويقسم الفصول إلى فقرات ، والفقرات إلى أسطر ، بينها مسافة كافية يمكن للباحث أن يسجل فيها ، فيما بعد ، ما أهمله أو سقط منه أثناء الكتابة ، ويكتب الباحث على وجه واحد من الورقة ، وعليه أن يترك فى نهاية كل ورقة مساحة كافية لتدوين الهوامش تحت السطر المخصص لها ، وتُدَّون الهوامش باللغة العربية على يمين الصفحة ، وباللغات الأجنبية على يسارها ٠

وعلى الباحث أن يأخذ فى اعتباره عند الكتابة أن يترك على جانبى الورقة مساحة كافية للهوامش الطولية ، وأن يحدد عنواناً لكل فصل ، وألا يهمل وضع العناوين الفرعية الجانبية للفقرات الرئيسية ، على أن تُكتب العناوين الرئيسية والفرعية بخطوط وألوان مختلفة تميزها عما قبلها وعما بعدها من نصوص المادة ٠

وعلى الباحث أيضاً ألا يغفل ترقيم صفحات الرسالة ترقيماً مسلسلاً ، يبدأ من المقدمة بالرقم : (١) ، إما ما قبل ذلك من صفحات الرسالة فيسمى الصفحات التمهيدية ، ويستبدل ترقيمها بالحروف الهجائية ٠ وتُرتَّب أبجدياً ، فإذا تمت استوفت الرسالة شروطها شكلاً ومضموناً وكتابة ، على الباحث عندئذ أن يقوم بطبعها على الآلة الكاتبة ، أو كتابتها بالكمبيوتر ، بعد مراجعتها المراجعة النهائية الدقيقة ٠

قواعد الكتابة :

على الباحث ألا يدخر وسعاً فى كتابة الرسالة بأسلوب قوى ، مؤثر ، جذاب ، متناسق ، واضح ، وأن يأخذ فى اعتباره أيضاً ضرورة الالتزام بقواعد اللغة والإملاء

وسلامة الأسلوب وخلوه من العيوب ، فالإخلال بهذه القواعد يعتبر من العيوب الشكلية التى يجب تجنُّبها فى كتابة الرسائل العلمية والأدبية على السواء ٠

ويجب على الباحث أن يأخذ فى الاعتبار أيضاً ضرورة الحفاظ على تسلسل الأفكار ، وتماسك البناء الأسلوبى ، فيجب على الباحث أن يعرف كيف يختار الكلمات وكيف يُكوِّن منها الجمل والعبارات الجميلة القوية المعبرة الواضحة ٠ وكيف يُكوِّن المقالات من الجمل ،ويستدعى كل ذلك أن يكون للباحث معجمه اللغوى الواسع الذى يمده بمعين لا ينضب من المفردات اللغوية ، خصوصاً ما يتصل منها بموضوع الرسالة ٠ ومع ذلك يجب على الباحث أن يتجنب الألفاظ القديمة المهجورة ، أو الكلمات الغامضة المبهمة ، أو التعقيدات اللفظية التى تصيب الأسلوب بالجفاف وتجهد القارئ[1]، كما أن عليه أن يستخدم المصطلحات العلمية كلما دعت إليها الحاجة ، وألاّ يسرف فى استخدامها إلا إذا دعت الضرورة ٠

ويجب على الباحث أن يستخدم الأسلوب المكثف ، الموجز ، فلا يطيل ولا يسهب ، كما يجب عليه مراعاة القواعد الأساسية ، ومنها :

أن لا يسبق المبتدأُ الخبرَ ، والخبر المبتدأ ، ويتقدم الفعل على الاسم ، والاسم على الفعل إلا تبعاً للأهمية أو لا ، وللتطابق بين الجملة الحالية وما يسبقها من جمل ثانياً ، وأن يتجنب الفواصل الطويلة بين الفعل والفاعل وبين المبتدأ والخبر ، وعلى الباحث أيضاً أن يتجنب تكرار المعانى وتكرار الحديث عن الموضوع الواحد ٠

وليحرص الباحث كل الحرص على الوضوح والبساطة الأسلوبية مع التكثيف والإيجاز وسلاسة الأسلوب وتسلسل الفكرة ٠

ولا يقتصر المقصود بالأسلوب ـ هنا ـ على مجرد أسلوب الكتابة ، بل أن معناه يمتد ليشمل أسلوب الباحث فى عرض وتنظيم المادة وتوزيعها على الفصول والفقرات ، إذ يجب أن يمتاز أسلوبه فى هذا الصدد بالبراعة والتمكن الواثق من إبراز النتائج فى عرض مؤثر ينعكس أثره على قيمة الرسالة ٠

وعلى الباحث أن يتجنب المبالغات الأسلوبية ، لأنها تؤدى إلى مبالغات

---

(١) المرجع السابق : ص ٠٧٨

موضوعية تؤثر على الحقائق العلمية ، كما أن عليه أن يتجنب استخدام عبارات السخرية والتهكم ، كما يتجنب الجدال الذى لا طائل منه ، وأن يقتصر على مناقشة الأفكار مناقشة موضوعية لا مجاملة فيها ولا تعصب ولا انحياز .

ومن العيوب الأسلوبية التى يجدر بنا التنويه عنها فى هذا المقام كثرة استخدام الباحث لضمير المتكلم بكل أنواعه ، سواء فى ذلك ضمائر الرفع أو النصب أو الجر ، منفصلة كانت أو متصلة ، ظاهرة أو مستترة ، لذلك فإن على الباحث أن يستبدل ضمائر المتكلم ، مثل : أنا ، ونحن ، وأرى ، ونرى .. وكلمات مثل : قد انتهيت فى هذا الموضوع إلى ... ورأيى ونحو ذلك ، ومثله ضمير المخاطب .وكلمات أخرىمثل : يرى الكاتب ... الباحث لا يوافق .. والباحث يميل .. ويبدو لى .. ويظهر مما سبق ، ويتضح من ذلك ، والمادة المعروفة عن هذا الموضوع تبرز ..

كل هذا يجب أن يتجنبه الباحث ، وأن لا يلجأ إلى استخدامه إلا عند الضرورة وبالصيغة المقبولة المعقولة المصحوبة بالتواضع الجم .

ويأخذ الباحث فى الاعتبار أن تكون فقرات كل فصل مستقلة ، وأن تقتصر كل فقرة على فكرة واحدة واضحة المعالم والمضمون والنتائج ، وألا تكون الفقرات طويلة ، أو قصيرة . وأن يخضع ترتيب الفقرات إلى التسلسل الموضوعى المنطقى ، وأن تُبنى الجمل والعبارات التى تتكون منها الفقرات بشكل يستند على ما قبلها من العبارات ويؤدى إلى ما بعدها بشكل مترابط كامل الوضوح .

فكما يجب أن تترابط الكلمات والجمل والعبارات ، كذلك يجب أن تترابط الفقرات . ويجب أن يظهر هذا الترابط الموضوعى قوياً ، كما يجب أن يظهر استقلال الفقرات على الورق ، فيترك الباحث مسافة بين كل فقرة وأخرى . ويبدأ كل فقرة من بداية سطر جديد . ويُنهى الفقرة بنقطة عند نهايتها.

الاقتباس والتفريع والاختصارات :

على الباحث أن يهتم أيضاً عند كتابة الرسالة بعلامات الترقيم ، وبتوثيق الرسالة ولقد فضّلنا أن نتحدث عنهما تفصيلاً فى نهاية الكتاب ، حتى نتمكن ـ هنا ـ من تناول باقى مشكلات الكتابة ومنها : الاقتباس ، والتفريع .

تبدأ علاقة البحث والباحث بموضوع **الاقتباس** من اللحظة الأولى التى يقع فيها الاختيار على المراجع والمصادر ، فهو يختار المراجع الأصلية الأساسية ذات الصلة بموضوعه ؛ لكى يقتبس منها المادة العلمية للرسالة . وقد أشرنا إلى ضرورة توخى الدقة فى اختيار المادة ونقلها كما هى ، ووضعها فى أماكنها من فقرات الرسالة بين شولات .

وعلى الباحث أن يأخذ فى الاعتبار أن تكون المقتبسات على انسجام كامل مع ما قبلها وما بعدها من الفقرات ، وألا تخل الاقتباسات بالتسلسل الموضوعى ، وألا يكثر الباحث من استخدام الاقتباسات إلا عند الضرورة ، فالبحث العلمى ليس تجميعاً لاقتباسات من هنا وهناك . إنما يستخدم الباحث الاقتباسات كمادة للرسالة يناقش من خلالها موضوعه الأساسى ، وقد يضيف إلى المادة التى جمعها ، أو يفندها ، أو يحللها أو يقارن بين نصوص الاقتباسات ليثبت ما بينها من تعارض أو تعاضد يفضى إلى نتيجة معينة ، أو يدحض نتيجة معينة .

فإذا أضاف الباحث إلى الاقتباس كان عليه أن يضع إضافته بين أقواس ، وعليه أن يثبت اسم المرجع الذى اقتبس منه فى الهوامش ، وكذلك اسم مؤلفه ورقم الجزء وتاريخ ومكان النشر ، ويراعى الباحث فى الاقتباس ما يلى :

- إذا لم يتجاوز طول الاقتباس ستة أسطر فإنه يوضع كجزء من الرسالة ولكن بين شولات .

- **إذا كان طوله** من ستة أسطر إلى صفحة كاملة فإنه يوضع وضعاً مميزاً ، **بحيث يُترك فراغ أوسع بين الاقتباس** وبين آخر سطر قبله وأول سطر بعده . **وبحيث يكون الهامش عن يمين الاقتباس** وعن شماله أوسع من الهامش الأبيض المتبع فى **بقية الرسالة وأن يكون الفراغ بين** سطوره أضيق من الفراغ بين السطور العادية (أى : **أنه يُجمع بحروف أصغر من باقى** حروف الرسالة) .

- **إذا تجاوز الاقتباس** حدود الصفحة الواحدة لا يجوز حينئذ الاقتباس **الحرفى** . **بل يقوم الباحث بإعادة** صياغة المعنى بأسلوبه الخاص ، ويشير فى الحاشية إلى أن هذا **المعنى قد اقتُبس** من مرجع كذا ، كأن يقول : انظر كتاب كذا لفلان ج كذا ص كذا وما بعدها (ويتجنب ذكر الألقاب مع أعلام الكتاب) .

- قد لا يكون الاقتباس من الكتب والمراجع والمجلات ، ويكون أيضاً من المحادثات والمراسلات ، وعندئذ يجب استئذان صاحب الرأى مادام هذا الاقتباس لم يصبح رأياً عاماً بنشره للجماهير فى مقال أو كتاب ٠ وعندئذ يذكر الباحث الاقتباس ويليه ما يدل على طبيعته ، ويذكر بعده كلمة : (سُمِح به) ٠ ويجب قبل ذلك أن يتأكد الباحث من أن صاحب هذا الرأى لم يرجع عن رأيه فيما نشره بعد ذلك من أبحاث ٠

- يجوز للباحث أن يحذف من الاقتباس ما لا يحتاج إليه فى بحثه ، على أن يضع مكان المحذوف عدة نقاط هكذا " ٠٠٠ " . وعلى أن لا يضر الحذف بالمعنى الأصلى لموضوع الاقتباس ، فإذا تجاوز الباحث من الاقتباس فقرة كاملة واقتبس ما بعدها كان عليه أن يزيد عدد النقاط التى يضعها مكان المحذوف إلى سطر كامل من النقاط ، يوضع مستقلاً بين الفقرات المقتبسة[١] ٠

- **إما " التفريع " فهو من الأمور التى تحتاج إلى مهارات خاصة بالباحث**

لكن قد يتوقف التفريع أيضاً على طبيعة موضوع الرسالة ، فهناك موضوعات تستدعى التفريع ، بل والتوسع فى التفريع على الأصل الواحد ، فإذا قسم الباحث مسألة ثلاثة أقسام ـ مثلاً ـ ثم قسَّم أحد هذه الأقسام إلى فرعين . وهكذا . فيجب :

أولاً : أن تبدأ أسطر الفروع داخلة قليلاً عن بدء أسطر الأصول ٠

ثانياً : أن توضع الأسطر ذات الرتبة الواحدة أحدها تحت الآخر بكل دقة وضبط وعناية

ثالثاً : تتبع الدقة الكاملة فى الأرقام والحروف الموضوعة للتعريف بالأقسام والفصول ٠

إما " الاختصارات " فهى مجموعة من الرموز يستخدمها الباحث ويستبدل بها بعض الكلمات المتعارف عليها . مثل :

ق ٠ م = قبل الميلاد

م = التاريخ الميلادى

---

(١) نفسه : ص ٨٤٠

هـ = التاريخ الهجرى

(ص) = صلى الله عليه وسلم

ج = جزء

ص = صفحة يستعمل الاختصار فى الحاشية فقط.

إما الاختصارات المتعلقة بالمراجع الأجنبية فسوف نذكرها عند الحديث عن " توثيق الرسالة " فى آخر الكتاب بعد " علامات الترقيم " ٠

- **حجم الرسالة :**

يعتقد البعض ، خطأ أن حجم الرسالة من العوامل الهامة المؤثرة ٠

بيد أن الكيف أهم من الكم ، وليست العبرة بكثرة عدد صفحات الرسالة ، وقد رأينا بعض الرسائل يصل عدد صفحاتها إلى ٦٥٠ صفحة ! ومع ذلك فإن حجم الرسالة يجب أن يخضع لطبيعة الموضوع ، والمادة المتوافرة ، وليست هناك قوانين ثابتة لتحديد الحجم ، ولكن المتعارف عليه أن تكون رسالة الماجستير فى حدود أربعين ألف كلمة ، أى حوالى مائتى صفحة ، ورسالة الدكتوراه فى حدود ستين ألف كلمة ، أى حوالى ثلثمائة صفحة من الحجم المعروف فى الرسائل ٠

والحجم الذى ذكرناه لرسالة الماجستير يكفى لتمييزها عن " البحث العلمى " القصير الذى يتخذ صورة المقال العلمى فى الدوريات العلمية المتخصصة ٠

إذ لا فرق بين هذا النوع من الأبحاث العلمية وبين رسائل الماجستير إلا فى الحجم ، ويجب على الباحث ألا يهتم بمسألة الحجم وزيادته إلا إذا سمحت طبيعة الموضوع بذلك ، وعموماً فإن الرسائل الأدبية غالباً ما تكون أكبر حجماً ، ومثلها الرسائل التاريخية وما يماثلها ٠ إما الرسائل ذات الطبيعة العلمية البحتة مثل : رسائل الطب والكيمياء فغالباً ما تكون أقصر وأصغر حجماً من رسائل الأدب والتاريخ والعلوم الإنسانية والاجتماعية ٠

الملاحق :

تتطلب بعض الرسائل أن يستخدم الباحث : الصور والجداول ، والرسوم البيانية والوثائق الإضافية والإحصائيات ٠

وهذه المادة قد تكون أساسية ، أو مساعدة ، أو حتى فرعية ، فما كان منها أساسياً يجب على الباحث أن يضعه فى صلب الرسالة ، وما كان منها فرعياً أو إضافياً كان على الباحث أن يضعه فى الملاحق التى توضع فى نهاية الرسالة ٠ قبل قائمة المراجع والمصادر . على أن يجعل للصور ملحقاً خاصاً بها ، وللجداول والإحصائيات ملحقاً آخر ٠٠ وهكذا ، وأن يجعل لكل ملحق رقمه الخاص المسلسل ٠

وعلى الباحث أن يشير إلى رقم الملحق فى صلب الرسالة فى الفقرة التى تتناول موضوع الملحق بكلمة بين قوسين مثل : (انظر الملحق رقم كذا) وإضافة إلى الأرقام المسلسلة للملاحق يجب أن يكون لكل ملحق منها عنوانه الخاص الذى يدل على مضمونه ٠

إما " الجداول " فيجب أن تكون منظمة فى أعمدة طولية ، وأن يكون الجدول بكامله فى صفحة واحدة مهما كان حجمه كبيراً ، ويمكن للباحث أن يستخدم ورقة أكبر حجماً ، أو أن يلصق ورقتين يسجل عليهما الجدول ويطويهما مثلما نفعل بالخرائط والصور الكبيرة الحجم ٠ وتقسم أعمدة الجدول إلى خانات تسجل فيها البيانات والمعلومات ، وإذا اضطر الباحث إلى وضع الجدول على عدة صفحات فعليه أن يقدم له بمقدمة على الصفحة الأولى منه ، ويلى التقديم : رقم الملحق وعنوانه ٠

إما " الرسوم البيانية " فيستخدمه الباحث فى تعيين وإبراز تطور بعض الحالات التى قام بدراستها . وغالباً ما تعزز هذه الرسوم البيانية من قيمة الجداول والإحصائيات الرقمية ؛ لذا فإن للرسوم البيانية قيمتها وأهميتها الخاصة ، ولذلك توضع الرسوم البيانية غالباً بعد الجداول الرقمية التى توضح نفس الفكرة أو الموضوع ، والرسم البيانى مثل الجدول يجب أن يوضع فى صفحة واحدة ، أياً كان حجمه ، ولابد للرسم البيانى أيضاً من تقديم يسبقه ، ويدل على الموضوع المقصود منه بإيجاز ، ويلى التقديم رقم الرسم البيانى وعنوانه ٠

إما " الصور " فيجب أن تكون واضحة ومسلسلة ومعنونة أيضاً ، ويجب أن يشير الباحث لها أيضاً فى صلب الرسالة كما فعل مع الجداول والرسوم البيانية والإحصائيات إلا أن أرقام الصور وعناوينها توضع تحتها وليس فوقها كما هى الحال فى الجداول والرسوم البيانية ، ويفضل أن يُثَبت الباحث الصور تثبيتاً جيداً حتى لا تتعرض للفقد أو الثنى والتشوه ، وحفاظاً على الصور يُفضَّل أن يضع لها الباحث ورقة من الشفاف تغطيها وتفصلها عن الصفحة التى تليها ٠

وتندرج الرسوم التوضيحية والهندسية مع الصور والخرائط ، ويجب أن تكون الصور والرسوم والخرائط واضحة بذاتها ؛ لأن الغاية من إستخدامها هو إيضاح الموضوع وتدعيمه ، وليس من المقبول أن تكون وسائل الإيضاح غامضة أو مبهمة أو غير دالة على الموضوع التى تستخدم فى توضيحه ٠

وكما يستخدم الباحث الصور والرسوم فى العلوم الطبيعية ، فهو أيضاً يستخدمها فى العلوم الاجتماعية ، لكن يكثر استخدام الجداول فى العلوم الاجتماعية أكثر من الصور والخرائط ، ونكرر هنا أن المادة الأساسية من الجداول والإحصائيات ، لقلتها . توضع فى صلب الرسالة ٠ إما المادة المكملة لها من الجداول والرسوم والإحصائيات فمكانها هو " الملاحق " فى نهاية الرسالة ٠

وقد يحدث أحياناً أن تتضخم مادة الملاحق إلى الحد الذى يضطر الباحث إلى وضعها فى مجلد مستقل ، على أن تتبع نفس شروط الترتيب والترقيم والتنظيم والعنونة التى ذكرناها من قبل ، كما هى ٠

* * *

يجدر بنا قبل ختام هذا الجزء أن نشير إلى نظام كتابة الأرقام فى صلب الرسالة٠

والمتعارف عليه فى هذا الصدد هو أن تُكتب الأرقام التى تحتاج فى التعبير عنها إلى أقل من ثلاث كلمات على النحو التالى :

ألف ـ ألفان ـ مائة وثلاثون ـ مائة وثلاثة وأربعون ٠

إما إذا كانت الأرقام أكثر من ذلك فيتم تسجيلها رقمياً ، هكذا : ١٤٦٥ ، ٢٣٤٧٥ ، ٤٥٤٦٣٥ وهكذا ، وكذلك تسجل بعض الأرقام كما هى مثل : أرقام الشوارع

وأرقـام التلـيفونات ، والأرقـام المالـية ، وأرقام الصفحات فى الكتب ، والنسب المئوية ، والتواريخ ، وأرقام الجداول والصور والرسوم التوضيحية والهندسية[١] .

وقد تُكتب الأرقام بالحروف ، وإن كانت أكثر من ثلاث كلمات ، وذلك فى حالة خاصـة هـى وقـوع العـدد فـى أول الجملـة ، كـأن تقول : ألف وثلثمائة وأربعة وعشرون شخصـاً كانوا ضحية هذه الكارثة ، إما الأرقام الكبيرة فيفضل أن يقسمها الباحث عشرياً هكذا : ٣،٣٦٤ ، ٢٨،٣٤٢،٦٨١

إما الكسور فتكتب بالحروف إذا كانت مفردة ، مثل : نصف ، ربع ، ثلث ، أو إذا كانت مع عدد مفرد مثل : أربعة أمتار وربع . وعدا ذلك تكتب بالأرقام مثل $\frac{1}{2}$١٦

* * *

وبعد ..

يجدر بنا أن ننتقل الآن إلى التعريف بالمناهج العلمية وأدواتها .

فالبحـث العـلمى ، فضـلاً عـن أصوله وقواعده ، يرتكز على مناهج ، ويحتاج إلى أدوات علمـية منهجـية لابد للباحث من استخدامها فى تطبيق الأساليب العلمية ، ولابد للباحـث أن يكـون عـلى معـرفة بهـذه المـناهج وأدواتها ، وأن يكون على قدر من المهارة والتمكُن من استخدامها .

---

(١) أحمد شلبى : السابق .

الفصل الرابع

مناهج البحث العلمى

* أدوات البحث العلمى :

- العينة ، والاستبيان ، والمقابلة ..
- الملاحظة ، والاختبار ، وتحليل المضمون .

* مناهج البحث العلمى :

المنهج التاريخى

- المنهج الوصفى

- المنهج التجريبى

أدوات البحث العلمى

لا يعنى الحديث عن مناهج البحث العلمى اختلاف المناهج ·

بـل يعـنى تعـدد الأساليب ، وتنوعها ، مع اشتراكها جميعاً فى استخدام أدوات البحـث العـلمى ، فالـنهج العـلمى يعـتمد عـلى مجموعـة مـن الأدوات الـتى يستخدمها الباحث فى تطبيق المناهج أو الأساليب العلمية ، وقد تعددت أساليب البحث تبعاً لتعدد مـيادين الدراسـة ، وتـنُّوع مجـالات البحـث العلمى ، فأصبح لدينا العديد من الأساليب المنهجية للبحث ، منها : المنهج التاريخى ، والمنهج الوصفى ، والمنهج التجريبى ·

وتنقسـم أسـاليب البحـث العلمى عموماً إلى أساليب نظرية وأخرى عملية إجرائية تطبيقـية ، أو إلى بحـوث وصـفية وتاريخـية وتجريبـية ومقارنة ، لكنها جميعاً تستخدم أسـس المـنهج العلمى وقواعده ، إما الفارق بين المناهج النظرية والمناهج التطبيقية فهو أن هـدف المنهج النظرى هو الكشف عن الحقائق والنظريات والقوانين المجردة ، إما المناهج والـبحوث التطبيقـية والميدانـية فهدفها اختبار النظريات وتطبيق النتائج العلمية فى حل المشاكل العلمية ·

ولـما كانـت المـناهج عـلى اختلافها تستخدم نفس الأدوات المنهجية فى البحث ، كـان علينـا أن نتناول هذه الأدوات قبل أن نتناول المناهج وسمات كل منها وخصائصه ، ولنبدأ بأدوات البحث العلمى الأساسية وهى :

العينات :

يختار الباحث العينات samples وفقاً لطبيعة موضوع الدراسة العلمية ·

ومشـكلة البحـث ، وأهدافـه ، وخطـته وإجراءات تنفيذه هى العوامل التى تحدد للباحـث طبـيعة " العيـنة " الـتى يُجـرى علـيها الدراسة ، كما تحدد نوعها ، ومعالمها وحدودها ، إذ قد تكون العينة عامة ، شاملة ، أو محدودة ، وفى الدراسات الاجتماعية مـثلاً قـد تكـون العيـنة شـاملة عامـة للمجـتمع كلـه ، أو قـد تكون محدودة ممثلة لطبقة محـددة مـن الطـبقات الاجتماعـية ، أو قـد تكـون ممـثلة لشـريحة مـن شـرائح الطبقات

الاجتماعية ، أو عينة قاصرة على مجموعة أفراد داخل الشريحة الطبقية ٠

وفى علم النفس أيضاً ، قد تكون العينة شاملة ، أو محدودة ، أو قاصرة على عدد قليل من الأفراد ، إما فى الدراسات التأريخية فتكون العينة ظاهرة من الظواهر التاريخية ، أو مجموعة من المؤلفات التاريخية ، وفى الدراسات الدينية قد تكون العينة مشكلة من المشاكل المطروحة للبحث والدراسة ٠

العينة إذاً إما أن تكون مشكلة ، أو ظاهرة ، أو مجموعة من الأفراد ، أو جمهوراً يمثل شريحة اجتماعية ، وقد تشمل العينة كافة طبقات المجتمع كله ، كما قد تقتصر على بعض الطوائف الاجتماعية أو الظواهر الاجتماعية التى تظهر من خلال مجموعة من الأفراد ، أو جماعة كبيرة تسمى " مجتمع البحث " أو " بيئة البحث " ٠ وقد تكون بيئة البحث واسعة أو ضخمة مما يضطر الباحث إلى اللجوء إلى استخدام " عينة أصغر " ممثلة للبيئة الكبيرة ٠

على أن تكون العينة الممثلة مطابقة كل التطابق للعينة الأكبر الأصلية ، وفى هذا الصدد يجب أن يتعرف الباحث على الأنواع المختلفة للعينات ٠ إذ أن منها : العينة العشوائية أو الاحتمالية ٠ بصورها : المنتظمة ، والبسيطة ، والطبقية ، ومنها أيضاً العينات غير العشوائية ٠ بصورها التى منها : عينة الصدفة ، والعينة الحصصية ، والعينة الغرضية ٠

ففى حالة العينة العشوائية (الاحتمالية) Random sample يختار الباحث مجموعة من الأفراد يمثلون المجتمع الأصلى ، وبعد تطبيق إجراءات الدراسة عليهم يعمم نتائجها على المجتمع الأصلى كله ٠

إما فى حالة العينة غير العشوائية Non Random sample فيستخدم الباحث عينة غير ممثلة للمجتمع الأصلى بدقة ، لأى سبب كان ، وفى هذه الحالة لا تنطبق نتائج الدراسة إلا على بعض أفراد المجتمع الأصلى ٠ وفى العينة العشوائية البسيطة ، لابد أن يكون جميع أفراد مجتمعها الأصلى معروفين ، وأن يتحقق بينهم شرط التجانس ، مثال ذلك : أن يكون أفراد العينة هم طلبة كلية الهندسة ، أو طلاب أى كلية أخرى ، فيكون عدد أفراد العينة معروفاً ويكون التجانس بينهم مؤكداً ٠ ويتم اختيار العينة العشوائية بنظام القرعة ، أو بجداول رقمية عشوائية يختار منها الباحث مجموعات رقمية طولية أو

عرضية بشكل عشوائى ثم يطابق بين هذه الأرقام وبين أسماء الأفراد فى العينة ·

أما إذا كان أفراد المجتمع الأصلى لا يتحقق بينهم شرط التجانس ، فعلى الباحث عندئذ أن يستخدم " العينة الطبقية " Stratified sample التى يتفاوت ويتباين المستوى الاجتماعى والاقتصادي والثقافى لأفرادها · كما يتفاوتون أيضاً فى السن والجنس ، ولابد أن تكون العينة الطبقية ممثلة لجميع الفئات والمستويات ·

إما فى حالة عدم تحدد المجتمع الأصلى وعدم معرفة أفراده ، فيلجأ الباحث إلى العينات غير العشوائية ومنها : عينة الصدفة ، ويختار الباحث فيها عدداً من الأفراد يقابلهم بالصدفة · ويمكن من خلال عينة الصدفة دراسة الاتجاهات والرأى العام ، وهناك أيضاً العينات الحصصية quota sample ويقوم الباحث فيها بتقسيم أفراد العينة المعروفة فئوياً ، أى إلى : عمال ، طلاب ، أطباء ، محامين ··· الخ ، ثم يختار من كل فئة عدداً يمثلها من الأفراد ·

إما العينة الغرضية purposive sample فللباحث الحرية فى اختيارها لتحقيق أغراض البحث ، ومثال ذلك أن يكون موضوع البحث " تاريخ التربية فى مصر الحديثة " ، عندئذ يمكن للباحث اختيار مجموعة من كبار المربين سناً كعينة غرضية ·

الاستبيان :

يعتبر الاستبيان من أهم أدوات البحث العلمى ·

يستخدم الباحث الاستبيان لجمع المعلومات من أفراد العينة ، كما يعتمد الباحث على الاستبيان بعد ذلك فى إعداد الإحصائيات الرقمية المدعِّمة لنظرياته وفروضه والاستبيان questionnaire هو أنسب وأفضل الأدوات التى يستخدمها الباحث لجمع البيانات والحقائق والمعلومات الخاصة بواقع معين أو مسألة معينة ·

وعلى الباحث أن يقوم بتصميم الاستبيان الخاص بالبحث بنفسه فى ضوء المعايير التالية :

١- أن ينحصر هدف الاستبيان فى تحقيق أهداف البحث وفى إطار المشكلة الأساسية للرسالة أو البحث ·

٢- أن تتفرع الأسئلة الرئيسية للاستبيان إلى أسئلة فرعية يعالج كل منها أحد جوانب المشكلة الرئيسية ٠

٣- إذا لم يقتصر الاستبيان على موضوع واحد يجب على الباحث أن يضع الأسئلة الكافية لتغطية كافة موضوعات الاستبيان ٠

٤- على الباحث أن يقوم بصياغة الأسئلة بأكثر من أسلوب ، منها المباشر ، ومنها غير المباشر ٠

٥- على الباحث أن يقوم بصياغة الأسئلة بطريقة تضمن الحصول على إجابات حقيقية ومعلومات صادقة ٠

٦- على الباحث اختبار الاستبيان على مجموعة محدودة من عينة الدراسة قبل استخدامه فى شكله النهائى ٠

٧- على الباحث أن يقوم بتعديل الاستبيان فى ضوء الاختبار على العينة المحدودة

٨- يكتب الباحث الاستبيان فى صورته النهائية فيقسمه إلى فقرات أساسية وفرعية تسبقها مقدمة تحدد هدف الاستبيان وموضوعه ، ويضع أمام الأسئلة كلمتى : (نعم) و (لا) لكى يختار المفحوص الإجابة التى يراها ٠

٩- تتم صياغة الاستبيان وفقاً لأشكاله الثلاثة المعروفة ، وهى : الاستبيان المغلق ، والاستبيان المفتوح ، والاستبيان المزدوج (المغلق المفتوح) ٠ فالاستبيان الأول يختار المفحوص إجاباته منه من كلمات مثل : نعم ، لا ، كثيراً ، قليلاً ، نادراً ، إما الاستبيان المفتوح فيترك فيه الحرية للمفحوص لكى يجيب كتابةً عن الأسئلة بجمل وعبارات مُسْهبة ، وأما الاستبيان المزدوج فيجمع بين طريقتى الاستبيان المغلق والاستبيان المفتوح ٠

١٠- تُراعى فى صياغة الاستبيان أن تكون عباراته موجزة ، مكثفة ، مباشرة ، وأن يكون قصيراً قدر الإمكان وألا تستخدم فى صياغة الألفاظ المعقدة أو المبهمة أو المصطلحات الفنية المتخصصة ، كما يجب على الباحث أن يضع بعض الأسئلة الاختبارية للمفحوص للتأكد من مدى صدقه ، ويجب أيضاً أن يتضمن الاستبيان سائر البيانات الخاصة بالمفحوص مثل : السن ، والحالة

الاجتماعية ، والمهنة ، وتاريخ الميلاد ٠ ويُوَزع الاستبيان بعد ذلك بالطريق المباشر ، أو عن طريق البريد بعد طبع العدد المناسب منه ، أو طباعة صورته الأصلية وتصويرها ضوئياً ٠

المقابلة :

المقابلة Interview أيضاً أداة من أدوات البحث يلجأ إليها الباحث اختصاراً للوقت ، إلى جانب الاستبيان ، وهى وسيلة مباشرة للحصول على البيانات والمعلومات والحقائق من مصادرها الشخصية (البشرية) ، وتحل المقابلة محل الاستبيان ويمكن اعتبارها استبياناً شفوياً ، يطرح الباحث من خلاله الأسئلة ويسجل الإجابات ، يدوياً أو آلياً بآلات التسجيل الصوتى ٠

والتسجيل الآلى أفضل بالطبع وأسرع ، ثم يقوم الباحث - بعد ذلك - بتفريغ الشرائط المسجلة وتدوين بياناتها . على أن الباحث يجب أن يُعِد الأسئلة قبل المقابلة كما يعد الاستبيان ، وبنفس القواعد والشروط ٠ كما أن عليه أن يحدد الأفراد الذين سيقابلهم ، ومواعيد المقابلات ومكانها ، وعليه أن يتدرب أيضاً على إجراء المقابلات الناجحة قبل أن يفكر فى استخدام المقابلة كأداة بحثية ٠

والمقابلة لها أشكالها المتعددة ، فمنها : المقابلة المسحية ، والمقابلة التشخيصية ، والمقابلة العلاجية ٠

فالهدف من المقابلة المسحية هو الحصول على المعلومات والبيانات والآراء الخاصة بدراسة الرأى العام والاتجاهات وغيرها ، إما المقابلة التشخيصية فالهدف منها هو تحديد مشكلة معينة وسبرها لمعرفة أبعادها وأسبابها ، إما المقابلة العلاجية فتهدف إلى مساعدة شخص ما أو علاجه ٠ وتستخدم المقابلات التشخيصية والعلاجية فى ميادين علم النفس ، إما المقابلة المسحية فهى التى تُستخدم فى البحوث العلمية ٠

الملاحظة :

تعتبر الملاحظة Obseruafion أو المشاهدة من الأدوات الأساسية الهامة للبحث العلمى ٠

والباحث يلجأ إلى الملاحظة والمشاهدة المباشرة لدراسة مختلف الظواهر التى لابد من اختبارها بشكل مباشر ، مثل : دراسة العادات والتقاليد الاجتماعية ، والطقوس الدينية ، والملاحظة منها ما هو مباشر ، ومنها ما هو غير مباشر ، فالمباشر منها يعتمد على مشاهدة ومعايشة الباحث للظاهرة الواقعية الحية ، أما غير المباشر منها فيعتمد على ملاحظة الباحث للظواهر من خلال المدوَّن عنها فى التقارير والسجلات والدراسات والبحوث التى أعدها الآخرون .

ويمكن أن تُصنَّف الملاحظة أيضاً وفقاً لأهدافها إلى نوعين ، فتكون إما ملاحظة محددة يكون لدى الباحث تصورات مسبقة عن المعلومات التى يلاحظها خلالها ، أو نوع السلوك الذى يشاهده ، أو تكون ملاحظة غير محدودة يجريها الباحث من خلال الدراسات المسحية للتعرف على واقع معين أو لجمع البيانات والمعلومات .

والملاحظة التى يقوم بها الباحث من خلال المعايشة للظاهرة تسمى الملاحظة بالمشاركة ، إما إذا اكتفى الباحث بالملاحظة دون المعايشة فتسمى الملاحظة عندئذ بالملاحظة بدون مشاركة .

وللملاحظة الناجحة إجراءات لابد للباحث من اتخاذها وهى : تحديد مكان وزمان ومجال الملاحظة ، وتدوين المعلومات الخاصة بالملاحظة على بطاقات خاصة . كل بطاقة تختص بملاحظة . وعلى الباحث أن يعيد الملاحظة ويكررها لكى يتأكد من صدق المعلومات والبيانات التى يدونها فى بطاقات الملاحظة .

ويتأكد الباحث من ذلك بتكرار الملاحظة على فترات زمنية . أو بمقارنة ملاحظاته مع ملاحظات سواه من الباحثين فى نفس الميدان ، ويلتزم الباحث بتسجيل الملاحظة فى وقتها بدون تأخير أو تأجيل ، تجنباً للسهو أو الوقوع فى الخطأ ، وعلى الباحث أن يستخدم كافة الأجهزة المعاونة لتسجيل الملاحظة مثل :

أدوات التسجيل ، والكاميرات ، ويجب أن يتم ذلك بموافقة العينة الخاضعة للملاحظة .

الاختبار :

الاختبارات أيضاً من أدوات البحث العلمية الهامة ٠

وقد يُجرى الباحث الاختبار من خلال الأجهزة ، أو يستخدم الاختبارات الخاصة للقياس ، وهى اختبارات متعددة متباينة الأنواع أعدت خصيصاً وفقاً لأهداف كل نوع من البحوث العلمية ، لكنها فى مجملها تمثل : أسئلة أو صوراً أو رسوماً ، الهدف منها هو القياس الكمى أو الكيفى لظاهرة ما أو لسلوك ما ٠ ويعطى الاختبار فى النهاية درجة ما للفحوص ، وتستخدم الاختبارات أيضاً للكشف عن الفروق بين الأفراد وبين الجماعات ، وبين الأعمال ٠

وعموماً : تستخدم الاختبارات فى كافة الميادين العلمية ، وأيضاً فى تطبيقاتها العملية ، فهى تستخدم مثلاً فى مجال التربية ، ومجال الإدارة ، ومجال الصناعة ، وفى علم النفس ، وفى الهندسة ، وفى الطب ، ومعنى ذلك أن الاختبارات تستخدم لأغراض : المسح ، والتنبؤ ، والتشخيص ، والعلاج ٠

والاختبار الناجح لابد أن يتصف بالموضوعية ، والصدق ، والثبات أى : يجب أن يعطى الاختبار دائماً نفس النتائج وإن اختلف الذين يستخدمونه ، فتكون النتائج صادقة ، ثابتة فى كل الحالات ٠ ويفضل ـ عند تكرار استخدام الاختبارات على نفس العينة ـ أن يقسم الاختبار إلى نصفين ، ويضع الباحث لكل نصف منهما درجتين ثم يحسب معامل الارتباط بينهما ، فإذا كان معامل الارتباط مرتفعاً تأكد الباحث من ثبات الاختبار ، وكلما كان الاختبار طويلاً ومدته الزمنية أكبر كان ثباته أكثر ، كما يزداد ثبات الاختبار كلما قل تجانس العينة المفحوصة من خلاله ٠

ويجب أن يخضع الاختبار نفسه بكل أسئلته إلى التحليل للتأكد من الصدق المنطقى للاختبار ، أى : للتأكد من مدى تمثيل أسئلته الاختبار للسلوك الذى يقيسه وللتأكد من تغطية الأسئلة لجميع جوانب السلوك ٠ وهناك عدة طرق لقياس صدق الاختبار ، منها أن نعرض الاختبار نفسه على مجموعة من الخبراء فى المجال الذى يقيسه الاختبار ، ومنها أن يطبق الباحث على الاختبار منهج التحليل العاملى Factor Analysis وهو منهج لقياس العلاقة بين مجموعة من العوامل ٠

وذلك بأن يستخدم الباحث مجموعة من الاختبارات فيطبقها على عدد من المفحوصين ، ثم يحسب معامل الارتباط بين كل اختبار وسائر الاختبارات الأخرى ، فإذا وجد الباحث معامل ارتباط عال بين اختبارين منها ، فمعنى ذلك أن هناك سمات مشتركة بين الاختبارين ، ويمكن عندئذ وضعهما تحت عامل مشترك واحد يشملهما معاً ويمكن للباحث أن يطبق نفس المنهج بين فقرات الاختبار الواحد ، أو بين كل فقرة وبين الاختبار ككل ، وتكون الفقرة أو الفقرات صادقة إذا كان معامل الارتباط بينها وبين الاختبار الكلى عالياً .

تحليل المضمون :

يستخدم الباحث أيضاً أسلوب تحليل المضمون كأداة من أدوات البحث العلمى الهامة .

والهدف الأساسى لاستخدام هذا الأسلوب هو التعُّرف ، بطريقة علمية منظمة ، على اتجاهات المادة الخاضعة للتحليل ، والتعرف على خصائصها بشكل موضوعى ، وبعيداً عن المعالجات العشوائية ، ويطبق أسلوب تحليل المضمون أيضاً على محتوى المواد الدراسية قبل إجراء الاختبارات التحصيلية ، لتحديد درجة صدقها ، كما يُطبَّق أسلوب تحليل المضمون أيضاً فى مجال تفسير نتائج الاختبارات النفسية عموماً ، ونتائج الاختبارات الإسقاطية خصوصاً .

ولا يقتصر استخدام هذا الأسلوب على الميادين التربوية والنفسية فحسب ، إنما يُستخدم أيضاً فى الدراسات الاجتماعية وفى دراسة مواد الاتصال الجماهيرى مثل : الصحف والمجلات ، والنشرات الإذاعية أو التليفزيونية ، وقد اتسع مجال استخدام أسلوب تحليل المضمون ليشمل أيضاً الكتب والوثائق والأعمال الفنية الموسيقية والتصويرية والتشكيلية . ويطبق هذا الأسلوب على المواد الخاضعة للتحليل بهدف الوصف الموضوعى والمنظم والكمى للمضمون الظاهر والصريح للمادة من حيث الشكل والمضمون .

ويستخدم الباحث ـ بعد ذلك ـ نتائج ومعلومات التحليل المضمونى لتحقيق أغراض الرسالة العلمية والإجابة عن أسئلتها الأساسية وفروضها ، لأن هذه النتائج تصف المواد الإعلامية وتعكس السلوك الاتصالى العلنى للقائمين بالاتصال وتكشف الخلفية الفكرية والثقافية والسياسية والعقائدية التى تنبع منها الرسالة الإعلامية .

كما يؤدى التحليل المضمونى إلى التعرف على غايات ومقاصد وأهداف القائمين على الاتصال من خلال الخطاب (الكلمات والجمل) المحمَّل بالرموز والصور وشتى الأساليب التعبيرية ، شكلاً ومضموناً ٠

ولما كان أسلوب تحليل المضمون من الأساليب الكمية ، فإنه يجب أن يطبق على فئات محددة يتم حصرها ، وتحديد العناصر الفرعية لها ، ويقوم الباحث بعد ذلك برصد وحصر عدد الحالات أو التكرارات داخل كل فئة منها ليخلص ـ من ذلك كله ـ إلى وصف دقيق ، منظم لها ، وعموماً يمكن إجمال أهداف هذه الأداة فيما يلى :

١- دراسة المواد اللفظية وغير اللفظية وطريقة عرضها ٠

٢- وصف وتحديد الاتجاهات السائدة فى المحتوى أو المضمون ومدى التغيرات الطارئة عليها ٠

٣ – تتبع تطور الدراسات الأدبية والعلمية وأوجه نشاط واهتمامات المشتغلين بهما٠

٤ – الكشف عن التباينات والاختلافات بين مضمون الاتصال فى مختلف الدول . والمقارنة بين طرق عرض القضايا ، والكشف عن طرق وأساليب الدعاية وتبايناتها ٠

٥ – قياس مقروئية (سهولة أو صعوبة) الكتب المدرسية ، والعوامل المؤثرة فى هذه المقروئية شكلاً ومضموناً ٠

٦ – الكشف عن الملامح الأسلوبية الميِّزة لكاتب ما ، أو لعصر ما ، من خلال الأجناس الأدبية (الشعر ، النثر ، القصة ٠٠٠ الخ) ٠

٧ – الكشف عن الميول والاهتمامات والقيم الاجتماعية بهدف التعرف على الأنماط الثقافية الشائعة فى المجتمع لتحديد روح العصر . أو لتحديد القضايا التى تشغل الجماهير أو بعض قطاعاتها فى فترة زمنية محددة ٠

٨ – الكشف عن مدى مطابقة المحتوى العلمى للمواد الدراسية مع الأهداف التربوية المرصودة سلفاً ٠

والمبدأ الذى يستند إليه أسلوب تحليل المضمون هو الاعتقاد بأن فى إمكاننا

التعرف على اتجاهات الكاتب وخصائص النص بالتحليل الكمي لمحتوى النص ، فالفكرة الكلية للنص ليست هي العامل الوحيد الرئيسي الذى يجب التعويل عليه فى فهم النص ، إنما هناك أيضاً العديد من العوامل الكاشفة عن الاتجاهات والخصائص مثل : أسلوب الكاتب ، والنقاط التى يركز عليها ، واتجاهاته الفكرية ، ومشاعره التى يعبر عنها فى ثنايا الموضوع ٠

إما الأسلوب المتبع ، الشائع ، فى تحليل المضمون فهو : أن يقوم الباحث بوضع فئات تصنيفية محددة يستخدمها فى التحليل ، وتتكون هذه الفئات من بنود رئيسية وأخرى فرعية متفرعة عنها ، فإذا كان الباحث يطابق ـ مثلاً ـ بين المحتوى العلمى للكتب المدرسية وبين الأهداف التربوية العامة . فإن التصنيفات الفئوية التى سيضعها فى هذه الحالة تتكون من : الأهداف المعرفية ، والأهداف الوجدانية ، والأهداف النفس حركية ، ثم أنه سيقوم بتقسيم هذه البنود الرئيسية إلى بنود فرعية ، وتقسيم البنود الفرعية إلى بنود فرعية أخرى . وفى بعض الموضوعات قد لا تكون مثل هذه البنود محددة أو واضحة ، وعندئذ يقوم الباحث نفسه بتحديدها وفقاً للمشكلة وأبعادها ومستويات أهميتها ٠

فإذا وضع الباحث الفئات التصنيفية ، بعد تحديدها بدقة ، عليه أن يتأكد من شمولها لكافة جوانب الموضوع الخاضع للتحليل . وأن يتأكد من وضوح وتميُّز تفريعات الفئات الثانوية عن الفئات الرئيسية . وبذلك يكون قد انتهى من الجزء الخاص " بفئات التحليل " وعليه بعد ذلك أن ينتقل إلى " وحدات التحليل " وهى :

- الكلمة : أصغر الوحدات . وقد تكون رمزاً أو مصطلحاً . ويدل تحليلها على المفاهيم بأنواعها . أو على مستوى المقروئية ٠

- الموضوع : يُقصد به هنا (جملة) أو (فكرة) عن قضية معينة ٠

- الشخصية : وحدة تستخدم فى دراسة الروايات وكتب السيرة الذاتية والكتب التاريخية ، وقد تكون الشخصية أدبية أو سياسية أو تاريخية أو خيالية ٠

- المفردة (أو الوحدة الطبيعية) : وهى تختلف باختلاف الدراسة . فقد تكون كتابا أو مجلة أو مقالة أو قصة أو برنامجاً من البرامج الإذاعية أو التليفزيونية .

أو عموداً صحفيا ٠٠٠ الخ ٠

- الحيز : أى المساحة الزمنية والمكانية التى تشغلها المفردة أو الوحدة الطبيعية ٠

وعلى الباحث بعد ذلك أن يُعد " أداة التحليل " وهى استمارة ، كالاستبيان ، يقوم بنفسه بتصميمها لجمع البيانات والمعلومات ورصد معدلات تكرارها ، وتضم الاستمارة البنود الرئيسية وعناصرها الفرعية ، توضع جميعها فى عمود واحد على يمين الصفحة ، ويليها عدد من الأعمدة التى تبين نسبة تواجد كل عنصر منها فى المحتوى الخاضع للتحليل ،إما هذه النسبة فيعبر عنها بكلمات مثل : (يوجد ، لا يوجد ، يوجد إلى حد ما ، يوجد إلى حد كبير ، لا يوجد بالمرة) ٠

فإذا انتهى الباحث من إعداد الاستمارة ، عليه القيام باختبارها للتأكد من درجة صدقها ، ودرجة ثباتها ، بأن يتأكد من شمولها لكافة الجوانب الخاصة بالموضوع ، ووضوح فقراتها ومفرداتها ، والتأكد من أنها تعطى نفس النتائج مع تكرار استخدامها لتحليل نفس المضمون ، أو بعرضها على خبراء ، أو الكشف على درجة ثباتها بمعاملات الارتباط ٠

والبيانات التى يجمعها الباحث بهذه الاستمارات هى بيانات كمية ، تعبر عن المحتوى بقيم رقمية ، ويحصل عليها الباحث فى شكل جداول تساعده فى : المعالجة الإحصائية للبيانات ، والتعرف على الاتجاهات السائدة فى المحتوى ودرجة شدتها ، والمقارنة بين البيانات بعضها بعضاً ، ومقارنتها ببيانات أخرى فى دراسات مماثلة ٠

ويقوم الباحث بحساب عدد التكرارات لظهور وحدات التحليل ، وحساب الكميات ببعض الوحدات مثل " الحيز " يساعده فى ذلك بيانات الاستمارة ، ومن الممكن أن يتوقف التحليل عند حدود الحصول على الجداول الرقمية والإحصائية بما تعبر عنه من قيم ودلالات رقمية كمية ٠

لكن يُفضَّل أن يتجاوز الباحث ذلك إلى " الوصف الكيفى " ليبرز ما وراء الأرقام من مبررات ودلالات ٠

مناهج البحث العلمى

أشرنا ـ فيما سبق ـ إلى أن أصول البحث العلمى واحدة ٠

إنما تتعدد ـ بعد ذلك ـ أساليب البحث ، ويفضل البعض استخدام كلمة " مناهج البحث العلمى " بدلاً من " أساليب البحث العلمى " ، على اعتبار أن المنهج لا يتعدد ولا يختلف باختلاف أنواع الدراسات ، إنما تتعدد الأساليب دون أن تختلف أصول ومبادئ وقواعد المنهج العلمى ، وفى ضوء ذلك ، نتناول — فيما يلى — أهم هذه الأساليب أو المناهج ، وهى : المنهج التاريخى ، والمنهج الوصفى ، والمنهج التجريبى ٠

المنهج التاريخى :

يتبع المنهج التاريخى نفس قواعد وأصول البحث العلمى من حيث البدء بتحديد مشكلة الدراسة (موضوع الرسالة) وقراءة كل ما يتصل بالموضوع من قريب أو بعيد ، ثم تحديد المراجع الرئيسية والفرعية ، ويلى ذلك جمع المادة بالطرق السابق ذكرها ، ثم فرز وتصنيف وترتيب المادة ، ويلى ذلك مرحلة كتابة الرسالة والمقارنة بين النصوص مع احترام آراء الأعلام من المؤرخين مع عدم التسليم بها تسليماً تاماً دون مناقشتها وتفنيدها[1] ثم يمضى الباحث على نفس النهج والمبادئ التى قررناها فى الحديث عن أصول البحث العلمى وأدواته ، والقواعد التى قررناها لشكل الرسالة وإعدادها منذ البداية إلى النهاية ٠

على أنه يجب ألاّ يُفهم أن المقصود بالمنهج التاريخى هو دراسة الماضى فقط . فقد يستخدم المنهج التاريخى فى دراسة الظواهر والأحداث التى مضى عليها زمن قصير أيضاً لكن من حيث نشأتها وأصلها وتطورها مع تحليل وتفسير هذه التطورات وعواملها ٠ إذ لا يقتصر المنهج التاريخى على جمع الحقائق ودراسة الوثائق والسجلات والآثار ٠

وقد يسقط المنهج التاريخى من حسابه بعض أدوات البحث العلمى مثل "الملاحظة" ، لكنه مع ذلك يعتمد كلياً على تطبيق أصول البحث العلمى بترتيبها الذى ذكرناه من :

---

(١) استخدام المصادر وطرق البحث : د٠ على إبراهيم حسن . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣

شعور الباحث بالمشكلة ، وتحديده لها ، ثم وضع الفروض المناسبة ، وجمع البيانات ، واختبار الفروض ، إلى أن يصل إلى النتائج والتعميمات ، وإذا كان الباحث التاريخى يستخدم الأدلة غير المباشرة برجوعه إلى السجلات والآثار والكتب التاريخية فإنه لا يستخدم هذه الأدلة دون إخضاعها للتمحيص أو التفنيد والنقد والتحليل ٠

وهو يتبع سائر خطوات البحث العلمى ، كما قلنا ، إضافة إلى تميز البحث التاريخى عن سائر البحوث الأخرى بجوانب خاصة تحددها طبيعته وتتأثر بها ، وهى : مصادر المعلومات ، وطبيعة الفروض ، ولمعالجة النقدية للمعلومات ، فيجب أن يكون الباحث التاريخى على معرفة واسعة بمصادر المعلومات المرجعية للبحث التاريخى ٠

وتنقسم مصادر المعلومات التاريخية إلى مصادر أساسية وأخرى فرعية :

فالأساسية تشمل : السجلات والوثائق والآثار والأشخاص ٠

والفرعية أو الثانوية تشمل : مؤلفات الباحثين والمؤرخين والرواة والمذكرات والسير الذاتية والدراسات السابقة وطائفة من الكتابات الأدبية والفنية ٠

ولما كانت أغلب مصادر المعلومات التاريخية غير مباشرة ، كان على الباحث أن يقوم بجهد بالغ فى تحليل المعلومات والتأكد من صدقها وتفنيدها ونقدها ومقارنتها بغيرها فى نفس الموضوع ، ويلجأ الباحث التاريخى إلى أساليب كثيرة فى هذا الصدد للإجابة عن الأسئلة التالية :

- **الوثائق** : هل هى أصلية ، بخط صاحبها أم بخط شخص آخر ؟

- هل يدل تحليل خطاب الوثيقة على أنها كتبت بلغة عصرها أم بمفردات لغة عصر آخر ؟

- هل يدل اختبار نوع الورق ومادته على تاريخ كتابة الوثيقة ؟ أم يدل على حداثتها ؟

- هل تتضمن الوثيقة أية إضافات ؟ أم حُذف منها بعض الكلمات وشُطِب البعض الآخر ؟

- هل تتضمن الوثيقة حديثاً عن أشياء لم تكن معروفة فى عصرها ؟

- هل تتضمن الوثيقة ما يدل على عدم موضوعية كاتبها أو عدم أهليته للكتابة فى

موضوع الوثيقة ؟

- هل تتضمن الوثيقة تناقضات فى معلوماتها ؟
- هل تتناقض الوثيقة مع الوثائق الأخرى فى نفس الموضوع ؟
- هل مضت فترة زمنية طويلة بين الحادث وبين تاريخ تدوين الوثيقة ؟
- هل تضمنت الوثيقة الكثير من المعلومات المنقولة ؟ أم أنها مُدوَّنة بناء على المشاهدة المباشرة ؟

ولقد أخذت عملية النقد التاريخى هذه الأهمية البالغة . لأنها تحل محل عملية إثبات الفروض وتحقيقها ، وكما قلنا : فإن البحث التاريخى لا يقتصر على دراسة الماضى أو الموضوعات التاريخية فحسب ، إنما هو يشمل أيضاً تاريخ العلوم ، وتاريخ الظواهر الاجتماعية ، والسياسة الاقتصادية لتطور علاقة الإنسان بأدوات الإنتاج .

وعموماً ، يجب على الباحث التاريخى ألا يعتبر المادة التاريخية هدفاً للبحث العلمى . لأنها ليست إلا وسيلة لإثبات الفروض وأداة تُستخدم للوصول إلى النتائج . وهى لا شىء فى ذاتها ولا قيمة لها إلا إذا قام الباحث بتوظيفها فى البحث العلمى لتحقيق الهدف النهائى . وهو فهم البيئة وفهم الدوافع الإنسانية خلف الأحداث .

المنهج الوصفى :

المنهج الوصفى هو المنهج الشائع والأكثر استخداماً فى الدراسات الإنسانية بمختلف ميادينها ومجالاتها .

وقد استخُدم هذا المنهج منذ ظهوره . فى نهاية القرن الثامن عشر . وحتى الآن فى الدراسات الإنسانية لصعوبة استخدام المنهج التجريبى فى المجالات الإنسانية وما يتعلق بها من البحوث والدراسات . ويهدف المنهج الوصفى إلى دراسة الوقائع أو الظواهر كما هى . وكما توجد فى الواقع ، وذلك من خلال وصفها وصفاً دقيقاً ، ويعبر عن هذا الوصف الدقيق كيفياً وكمياً بأن يوضح الظاهرة وحدودها وخصائصها ، ثم مقدارها أو حجمها ودرجات ارتباطها بغيرها من الظواهر الأخرى المختلفة .

ولما كان الباحث فى بعض المجالات الإنسانية لا يمكنه القيام بإجراء التجارب ، فإنه يلجأ إلى المنهج الوصفى لدراسة " عينات " المفحوصين ، على أن المنهج الوصفى لا يقتصر - مع ذلك - على الدراسات الإنسانية ، بل يمكن تطبيقه أيضاً فى بعض ميادين العلوم الطبيعية مثل : الكيمياء والفلك والفيزياء والبيولوجيا ٠

فهذا المنهج لا يقتصر على وصف الظواهر . سواء كانت اجتماعية أم طبيعية ، ولا يقتصر على مجرد جمع البيانات والمعلومات عن الظواهر ، بل هو يتجاوز التجميع إلى الفرز ، والتصنيف ، والتنظيم ، ثم التعبير الكيفى والكمى عن المعلومات بحيث يصل الباحث فى النهاية إلى فهم الظاهرة واكتشاف علاقتها بغيرها من الظواهر ٠ كما أن فهمنا للظواهر من خلال هذا المنهج يؤدى بنا إلى استنتاجات وتعميمات يمكن استغلالها فى تطوير الواقع الذى ندرسه ٠

ويخضع المنهج الوصفى أيضاً لأصول البحث العلمى وخطواته . فيبدأ الباحث بتحديد المشكلة ووضع الفروض واختبارها ووضع المسلمات ، ثم اختيار العينة وتحديد وتوضيح حجمها وأسلوب اختيارها ، ثم اختيار أدوات البحث العلمى المناسبة ، ومنها : الاستبيان ، والمقابلة ، والاختبار ، والملاحظة ٠ بحسب طبيعة الموضوع وفروضه ، وعلى الباحث أن يتأكد من صدق وثبات أدوات البحث كما ذكرنا من قبل ، ثم يقوم بجمع المعلومات . وتنظيمها . وتصنيفها . ويلى ذلك مرحلة تحليل النتائج وتفسيرها ، ثم التوصل إلى الاستنتاجات والتعميمات بعد التحليل ٠

والباحث يستخدم التعميم للنتائج لأنه يطبق المنهج على " عينة " ممثلة للمجتمع الأصلى ، إذا كان هذا المجتمع كبيراً ويصعب إجراء البحث عليه كله . ويستخدم الباحث الألفاظ للتعبير الكيفى عن البيانات والمعلومات ، أما التعبير الكمى عنها فقد يستخدم فيه الأرقام . إضافة إلى الرسوم البيانية والنسب المئوية ٠

وللدراسات الوصفية أشكال وأنماط متعددة . بحيث يصعب الاتفاق على تصنيف محدد لها ، لكن يمكن الاتفاق مع " فان دالين " على الأنماط التالية التى حددها[١] للدراسات الوصفية :

---

(١) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس : جابر عبد الحميد . أحمد خيرى كاظم . دار النهضة العربية . ١٩٧٨٠

أولاً : الدراسات المسحية : ومنها المسح المدرسى ، والمسح الاجتماعى ، ودراسات الرأى العام ، وتحليل المضمون ، وتحليل العمل .

ثانياً : دراسات العلاقات المتبادلة : ومنها دراسة الحالة ، والدراسات الارتباطية ، والدراسات العلية المقارنة .

ثالثاً : الدراسات التتبعية : ومنها دراسات النمو (الطولى والمستعرض) ، ودراسات الاتجاهات التتبعية .

إما الدراسات المسحية ،فيدل مسمى كل منها على الميدان الذى تُطبق فيه ، فالمسح المدرسى يُطبق فى المجال التربوى ، والمسح الاجتماعى يطبق على الموضوعات الاجتماعية ... وهكذا ، وتعتمد الدراسة المسحية على " الاستبيان " كأداة لجمع المعلومات ودراسة " العينات " المفحوصة ، وقد يعتمد الباحث أيضاً على الملاحظة والاختبار والمقابلة . وعادة ما يقوم بالدراسات المسحية خبراء من المختصين من داخل أو خارج المؤسسة التربوية .

إما المسح الاجتماعى فتتسع مجالاته لتغطى كافة جوانب الحياة الاجتماعية ، أما دراسات تحليل الوظيفة أو العمل فالهدف منها هو تحديد الصفات والسمات والمؤهلات العلمية والخبرات الميدانية والخصائص الشخصية لمن يستطيع أن يشغل وظيفة معينة .

ويستخدم الباحث فى هذه الدراسة الأدوات المنهجية المعروفة كالاستبيان والمقابلة والملاحظة ودراسة السجلات اليومية الخاصة بنشاط العمال وآراء الرؤساء . وتُستخدم نتائج هذه الدراسات فى اختيار العمال للوظائف المناسبة لهم ، ورفع الكفايات الإدارية واكتشاف أفضل الأداء العملى وتحديد معايير الإنجاز المطلوب لشاغل وظيفة معينة والتحديد السليم للأجور وفقاً لمهام ومسئوليات الوظيفة .

أما دراسات العلاقات المتبادلة فتتجاوز الوصف والتفسير للظواهر والعلاقات إلى دراسة العلاقات بين الظواهر وكشف الروابط الداخلية لكل ظاهرة . والروابط الخارجية بين الظاهرة وغيرها من الظواهر الأخرى ، وأشكالها هى : دراسة الحالة وتطبق لدراسة حالة فردية أو جماعة أو مؤسسة ، فيجمع الباحث كافة المعلومات عن وضعها الحالى

وتاريخها والأحداث أو المؤثرات الهامة التى مرت بها ٠

ويتم جمع المعلومات إما بدراسة أقوال المفحوصين (أفراد الحالة) ، أو بتحليل الوثائق الخاصة بالحالة ، مثل السجلات والمذكرات الشخصية ، أو بدراسة الجماعة المرجعية للحالة ، أى : دراسة الأسرة إذا كانت الحالة فرداً ، ودراسة المجتمع إذا كانت الحالة جماعة ، ويشترط للمعلومات أن تجمع وفقاً للتسلسل الزمنى لأهميتها فى تطور الحالة . وتخضع البيانات والمعلومات - بعد ذلك - إلى التحليل والتفسير ، ثم استخلاص النتائج ٠

أما الدراسات العلية المقارنة ، فهى تتجاوز الفهم والوصف والتفسير للظواهر إلى البحث عن الأسباب الحقيقية لحدوث الظواهر ، وتستخدم فى ذلك أسلوب إجراء المقارنات للكشف عن العوامل المصاحبة لحوادث معينة ، وأما الدراسات الارتباطية فهدفها الكشف عن العلاقات بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات والتعبير عنها رقمياً ، ويستخدم الباحث الطرق الإحصائية لقياس معامل الارتباط ، حيث لا يمكن أن يعتمد على الملاحظة وحدها فى تقدير درجة الارتباط الذى يلاحظه ٠

إما الدراسات النمائية أو التطورية ، فهدفها هو دراسة التغيرات التى تمر بظاهرة من الظواهر عبر مرحلة من الزمن . ولا يقتصر دورها على وصف الوضع الحالى للظاهرة بل تتابع دراستها فى فترة زمنية تالية لكشف التطور الطارئ عليها والعوامل المسببة له وتستخدم هذه الدراسات فى مختلف الميادين لرصد النمو والتطور والتغيرات طولياً وعرضياً ٠ ويطبق الباحث المنهج العلمى على " عينة " يقوم بملاحظتها وجمع المعلومات عنها بحيث يغطى كافة جوانب مشكلة البحث ، وبعد فترة زمنية ، يطبق نفس إجراءات البحث عليها من جديد ليكشف عما طرأ على العينة من تغيُّر أو تطور أو نمو . ويكشف عن أسباب وعوامل هذا التغير أو التطور ٠

إما دراسات الاتجاه التتبعية فهدفها هو : دراسة ظاهرة ما فى واقعها الحالى ومتابعة دراستها لفترة زمنية سابقة ، أو قادمة ، بغرض معرفة اتجاهات تطور هذه الظاهرة للتنبؤ بما يمكن أن يطرأ عليها فى المستقبل . وتستخدم هذه الدراسات فى الميادين التربوية والاجتماعية والديموجرافية كما يستخدمها المخططون ٠

المنهج التجريبى :

المنهج التجريبى هو المنهج الشائع فى مجال العلوم الطبيعية ٠

لكنه لا يقتصر استخدامه عليهما ، بل يُستخدم أيضاً فى العلوم الاجتماعية وفى بعض ميادين التربية وعلم النفس ، ويعتمد هذا المنهج أساساً على " التجربة " ، ففى حين تدرس المناهج الأخرى الواقع كما هو دون التدخل في عوامله ومؤثراته وعناصره ، يلجأ المنهج التجريبى إلى إدخال العديد من المؤثرات والعوامل التى من شأنها أن تغير الواقع . وذلك من خلال التحكم فى ظروف " التجربة "

فالباحث التجريبى لا يتقيد بظروف الواقع وحدوده ، إنما يضيف من خلال " التجربة " إلى الواقع بعض العوامل أو المؤثرات ليدرس أثرها على الواقع ونتائجها ، وهو يقوم بجمع المعلومات بوسائل مختلفة ، متعددة ، منها المسح ، والاختبار ، والمشاهدة ، والقياس ، إضافةً إلى التجربة التى تحتل المكانة الأعظم فى البحث التجريبى ٠

وعلى الباحث التجريبى أن يضبط العوامل المؤثرة ، والعامل المستقل ، والعامل التابع ، وأن يضبط كافة ظروف التجربة (الزمان ، والمكان ، والجو) ، كما أن عليه القيام بإعداد كافة وسائل القياس والاختبار اللازمة ، قبل إجراء التجربة . ويلى ذلك مرحلة إجراء التجربة ذاتها ، فيقوم الباحث بإدخال العامل الذى يريد بحثه ومعرفة أثره على التجربة . ثم يلاحظ . ويقيس . ويختبر . ويسجل النتائج ٠

معنى ذلك أن التجربة تقوم على إدخال " المتغير التجريبى " لمعرفة النتائج التى يؤدى إليها من آثار وتغيير ، ويسمى هذا التغير بالمتغير التابع ٠ ولابد ـ كما قلنا ـ من ضبط كافة ظروف التجربة والإجراءات المتحكمة فيها حتى لا تتدخل فيها عوامل أخرى يصعب حصرها وتحديدها مما يؤثر على النتائج العلمية ودقتها . فضبط ظروف التجربة يعتبر من الشروط الأساسية للتجريب الناجح الصحيح ؛ لأنه الوسيلة الوحيدة للتحكم فى تأثير المتغيرات الأخرى ٠

وهكذا يعتمد الباحث التجريبى على " التجربة " لإثبات الفروض من خلال مجموعة الإجراءات التجريبية التى تتحكم فى العامل التجريبى والعوامل الأخرى المؤثرة

فالباحث يُجرى التجارب العملية . فيضيف و يحذف فيها ليعرف أثر الحذف أو الإضافة فى ظل ظروف محددة مضبوطة إلى أقصى درجة ٠ يضبط الباحث خلالها مجموعة العوامل المؤثرة ، وهى :

العوامل المؤثرة : الخاصة بظروف التجربة ، وتختلف هذه العوامل من تجربة إلى أخرى ٠

العامل المستقل : أو " التجريبى " الذى نريد قياس أثره على التجربة ، ويسمى أيضاً بالمتغير التجريبى ٠

العامل التابع : ويُطلق على الأثر الناتج عن إدخال المتغير التجريبى على التجربة ويسمى أيضاً بالعامل الناتج أو المتغير الناتج ٠

وأثناء إجراء " التجربة " يستخدم الباحث ما يسمى بالمجموعة أو المجموعات الضابطة بالإضافة إلى مجموعة الدراسة أو التجربة ذاتها ، فمجموعة التجربة أو الدراسة تسمى المجموعة التجريبية Experimental group التى ندخل عليها المتغير التجريبى لمعرفة أثره عليها ، إما المجموعة الضابطة Controlled group فهى مجموعة لها نفس صفات وخصائص المجموعة التجريبية ، ولكن يبقى الباحث المجموعة الضابطة فى ظروف عادية دون أن تتعرض لظروف المجموعة التجريبية . أو للعامل المتغير التجريبى ، فتظل هذه المجموعة على حالها . ويستخدمها الباحث فى المقارنة مع المجموعة التجريبية لدراسة أثر ونتائج المتغير التجريبى على المجموعة التجريبية ٠

ويقوم الباحث أثناء التجريب بإجراء سلسلة من الإجراءات منها : ضبط المتغيرات ، وعزل المتغيرات . وتثبيت المتغيرات ٠ فهو يقوم بضبط المتغيرات ليضمن أن العامل المتغير التجريبى وحده هو الذى يؤثر دون سواه من العوامل المؤثرة الأخرى . وفى سبيل ذلك يستخدم المجموعة الضابطة ، أو يتحكم فى كمية أو مقدار المتغير التجريبى بالنقص والزيادة فى تكرارات التجربة مع قياس الأثر الناجم عن تغيير الكمية أو المقدار٠

كما يتحكم فى جميع ظروف التجربة مثل : الحرارة ، والرطوبة ، والإضاءة . درجة اختلاط عناصر أو أفراد التجربة ٠٠٠ الخ . وقد يلجأ الباحث إلى عزل المتغيرات

بوسائل معينة ، ليضمن أن العامل التجريبى المتغير هو وحده المؤثر فى المجموعة التجريبية ، كما قد يلجأ إلى " تثبيت المتغيرات " دون عزلها ، أو مع عزل بعضها ... وهكذا .

وتختلف أنواع التجارب التى يُجريها الباحث التجريبى ، فمنها التجارب المعملية التى تجرى فى المختبرات وفى ظروف صناعية معدة خصيصاً لإجراء التجارب ، والمعمل هو المكان المجهز والمعزول والمزود بالأدوات والأجهزة العلمية ، ومنها أيضاً التجارب غير المعملية التى يجب أن تتم فى ظروف طبيعية كالتجارب التى تجرى على البشر فى البيئات الطبيعية . وتنقسم التجارب إلى تجارب طويلة وأخرى قصيرة ، أو تجارب المجموعة الواحدة أو المجموعات المتعددة ، وعلى الرغم من اختلاف أنواع التجارب إلا أنها تعتمد جميعها على نفس الأسس والقواعد والإجراءات العلمية التجريبية .

وكما قلنا . فإن التجربة هى الأداة التى يستخدمها الباحث التجريبى لإثبات الفروض . لكن على الباحث أيضاً أن يقوم بإعداد تصميم تجريبى لتنفيذ التجارب . والتصميمات التجريبية تتخذ أشكالاً منها : التصميم التجريبى المُعد لمجموعة واحدة تجرى عليها التجارب ، ومنها ما هو مخصص لاستخدام مجموعتين متكافئتين ، ومنها التصميم المُعَدّ لتدوير المجموعات .

وفى حالة المجموعة الواحدة ، يجب أن تخضع هذه المجموعة لاختبار أولى ، قبل التجربة ، لمعرفة حالتها بكل جوانبها ، ثم يتم إدخال المتغير التجريبى — فى التجربة — ثم نعيد اختبار المجموعة لتحديد أثر المتغير التجريبى والنتائج المترتبة على دخوله فى التجربة . إما فى حالة المجموعات المتكافئة فيستخدم الباحث مجموعة للتجربة وأخرى ضابطة ، ويجب عليه اختبار مجموعاته كلها قبل التجربة وبعدها أيضاً وهناك مجموعة من الأساليب المعروفة لاختيار المجموعات المتكافئة منها : الأسلوب العشوائى ، والأسلوب الإحصائي ، وأسلوب تماثل الأزواج ، وأسلوب التوائم .

إما التصميم التجريبى المُعد لتدوير المجموعات ، فيستخدم فيه الباحث مجموعتين متكافئتين ، ويدخل المتغير التجريبى على المجموعة الأولى ، ويدخل المتغير التجريبى الثانى على المجموعة الثانية ، وبعد فترة زمنية يعيد التجربة ، لكن بعد

تعديل المتغيرات ، فيدخل المتغير التجريبى الثانى على المجموعة الأولى ٠ والمتغير التجريبى الأول على المجموعة الثانية ٠ ثم يقارن أثر المتغير الأول على المجموعتين ، وأثر المتغير الثانى أيضاً على المجموعتين . ويقوم بحساب الفرق بين أثر المتغيرين ٠

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى أنه من الصعب أحياناً أن يوفق الباحث فى الكشف عن العلاقة بين متغير تابع ومتغير مستقل ، وعندئذ يصعب على الباحث الاستمرار فى استخدام المنهج التجريبى ، وعليه عندئذ أن يلجأ إلى منهج آخر يستخدم " أسلوب النظم " للكشف عن ترابط وتعقد العلاقات الشبكية بين مجموعات متداخلة تشكل " نظاماً " ٠

وغالباً ما يخفى هذا النظام أثر العوامل المنفردة ٠ أو يكتشف الباحث أن هذه العوامل ليست مؤثرة بذاتها على انفراد ، إنما هى مؤثرة من خلال ترابطها فى علاقات شبكية معقدة ، يؤدى ترابطها إلى تكوين النظام ، والنظام إما أن يكون مغلقاً أو مفتوحاً ولكل نظام مدخلاته الأساسية ، ومدخلاته الإحلالية ، ومدخلاته البيئية ، كما أن له مخرجاته الارتدادية ، ومخرجاته النهائية ، ويمر " أسلوب النظام " بعمليات خاصة من : التحويل ، إلى الصيانة ، إلى الضبط ٠٠٠ الخ ٠

وعلى الباحث أن يقوم بتحليل النظام ، ودراسة علاقته بالنظم الأخرى ، للتعرف على مكوناته ووظائفه وأهدافه . ويبدأ تحليل النظام دائماً " بتحديد المشكلة " ، ثم تحديد الأنظمة الفرعية التى يشملها النظام ٠ وتحديد علاقة النظام بالأنظمة الأخرى المرتبطة به أو القريبة منه ، وتحديد عناصر النظام (المدخلات ، والعمليات ، والمخرجات)

* * *

وبعد ٠٠ فقد تكلمنا عن " مناهج البحث العلمى " بشىء من الإيجاز يضمن الإلمام بها ٠

ولكننا ، لضيق المساحة المتاحة ، لم نتناول كافة أساليب البحث ، أو كافة أنواع البحوث ، فكما قلنا : تنقسم البحوث إلى بحوث نظرية ، وأخرى عملية تطبيقية ، ونحن لم نتناول البحوث العملية التطبيقية فى هذا الكتاب ، وأشهرها : البحث

الإجـرائى ، لأن هدفـنا الأساسـى فـى هـذا الكتاب هو البحوث النظرية عموماً ، وإعداد الرسائل العلمية خصوصاً ۰ وكنا قد وصلنا إلى " كتابة الرسالة " وإثبات فروضها ۰

ويـبقى ـ بعـد ذلـك ـ أن يقـوم الباحـث بإعداد التقرير النهائى عن الرسالة ، وهو يشـبه المقدمـة فـى تكويـنه ومحـتوياته ، لكـنه يحـوى المـزيد من التفصيلات عن جميع الخطـوات الـتى قـام بهـا الباحث منذ البداية إلى النهاية فى الرسالة ويضع الباحث هذا الـتقرير الـذى يـلخص فـيه أيضـاً النتائج التى توصلت إليها الرسالة فى نهاية البحث ، قـبل قائمـة المـراجع والمصـادر ، ثـم يقـوم بعد ذلك بفهرسة الرسالة (انظر فهرس كتابنا كمـثال) ۰ وطباعـتها ، وتجلـيدها ، لكن عليه قبل ذلك أن يقوم بمراجعتها بكل دقة ، ثم يعرضها على الأستاذ المشرف على الرسالة لإبداء ملاحظاته قبل طبعها وتجليدها ۰

وكـنا ـ قـبل ذلـك ـ قـد أرجأنـا الحديـث عـن " توثـيق الرسـالة " ، وكـذا عـن " علامـات الترقـيم " وهمـا من الأمور الهامة للباحث ، وعلينا أن نتحدث عنهما بإيجاز يوضح الخطوط الأساسية لموضوعهما بما يكفى حاجة الباحث ۰

الملحق

- علامات الترقيم
- توثيق الرسالة

علامات الترقيم

- النقطة (٠) : توضع فى نهاية الجملة التامة المعنى ٠ وعند انتهاء الكلام مثل : لكل مجتهد نصيب ٠ ومن توانى خاب٠
- النقطتان (:) : توضعان بين القول والمقول ٠٠ مثل : قال فلان : ، وبين الشيء وأقسامه ، مثل : أصابع اليدين : خمس ، وتوضعان أيضاً قبل الأمثلة المضروبة ٠
- الفاصلة (،) : توضع بعد لفظ المنادى مثل : يا على ، أحضر الكراسة ٠٠ وبين الجملتين المرتبطتين فى المعنى والإعراب مثل : خير الكلام ما قل ودل ، ولم يطل فيُمل ٠٠ وبين الشرط والجزاء ، وبين القسم والجواب إذا طالت جملة الشرط أو القسم مثل :

  إذا كنت فى مصر ولم تك ساكنا

  على نيلها الجارى ، فما أنت فى مصر ٠

  وتوضع أيضاً بين المفردات المعطوفة إذا تعلقت بما يطيل بينها فجعلها تشبه الجملة فى طولها مثل : ما خاب تاجر صادق ، ولا تلميذ عامل بنصائح والديه ومعلميه ، ولا صانع مجيد لصناعته غير مخلف لمواعيده ٠
- الفاصلة المنقوطة (؛) : توضع بعد جملة ما بعدها سبب فيها مثل : نجح أحمد ؛ لأنه استذكر جيداً ، وبين الجملتين المرتبطتين فى المعنى دون الإعراب ، مثل : إذا رأيتم الخير فخذوا به ؛ وإن رأيتم الشر فدعوه ٠

- علامة الاستفهام (؟) : توضع عقب جملة الاستفهام سواء كانت أداته ظاهرة أم مقدرة .
- علامة الانفعال (!) : توضع فى آخر جملة تعبر عن انفعال الحزن أو الفرح أو التعجب أو الدعاء أو التأسف أو الاستغاثة.
- الشرطة (–) : توضع فى أول السطر فى المحاورة بين اثنين للاستغناء عن تكرار اسميهما مثل : قال معاوية لعمرو بن العاص : - ما بلغ من عقلك ؟

  - ما دخلت فى شىء قط إلا خرجت منه .

  - إما أنا فما دخلت فى شىء وأردت الخروج منه

  كما توضع بين العدد والمعدود إذا وقعا عنواناً فى أول السطر مثل :

  ١ – أو أولاً –

  ٢ – أو ثانياً –

  ٣ – أو ثالثاً –
- الشرطتان (– ... –): يستخدمان ليفصلا جملة أو كلمة معترضة فيتصل ما قبلها بما بعدها[1]
- الشولتان المزدوجتان (" ") : توضع بينهما العبارات المنقولة حرفياً من كلام الغير والموضوعة فى ثنايا كلام الناقل .
- القوسان ( ) : توضع بينهما عبارات التفسير والدعاء القصير مثل (رضى الله عنه) و : (أى أنه كذا ..)

---

(١) مختصرة – بتصرف – من " نتيجة الإملاء " للشيخ مصطفى عنانى ، نقلاً عن: أحمد شلبى: " كيف تكتب بحثاً أو رسالة " ص ١٥٨.

- القوســان المركــنان [ ] : توضـع بيـنهما زيـادة قد يُدخِلها الشخص فى جملة اقتبسها ٠
- علامـــة الـحذف (....) : نقـط أفقـية أقـلها ثلاثـة ، مـثل ٠٠٠ وتوضـع مكان المحذوف من كلام اقتبسه ٠

توثيق الرسالة

لابـد مـن توثـيق البحـث أو الرسـالة بإثـبات المصـادر والمـراجع التى اعتمد عليها الباحـث واستقى منها المعلومات ، سواء كانت من المراجع القديمة ، أو المصادر الحديثة أو المخطوطـات ، أو الموسـوعات ، أو الصـحف الدوريـة والمجـلات العلمـية ، أو حـتى الروايات الشفاهية التى يلجأ إليها الباحث فى مجال التراث الشعبى ٠

ويـبدأ التوثـيق بذكـر المـراجع الأساسية ، فى المقدمة ، فيذكر الباحث أنه اعتمد واسـتفاد مـن كـتاب كذا ٠٠ وكذا ، لأنه يتحدث عن كذا ٠٠ وكذا ، ويكتفى فى المقدمة بذكـر أسماء الكتب وأصحابها وموضوعاتها ٠ بيد أن على الباحث أن يذكر كل ما يتعلق بالمـراجع فـى هوامـش فصـول الرسـالة ، كـلما اقتضـى الأمر ، أى : عند كل اقتباس ، فعليه أن يشير فى الهامش ، أو المتن ، إلى المرجع الذى اقتبس منه ، فيذكر اسم المؤلف أولاً ٠ ثم اسم الكتاب ٠ ثم الطبعة ٠ ثم التاريخ ، هكذا :

ابـن الأثـير : عـلى بـن محمـد (٦٣٠هـ) : الكامل فى التاريخ ، طبعة بولاق ، ١٢٧٤هـ ٠

إمـا الكتـب المـتعددة الأجـزاء فـيذكر رقم الجزء والصفحة بعد اسم الكتاب ، وإذا كان الكتاب محققاً يجب أن يذكر اسم المحقق بعد تاريخ النشر ٠

أمـا الكتـب الحديثة ، فيذكر اسم كاتبها المشهور أولاً ، ثم لقبه العلمى ، ثم اسم الكتاب ، ورقم الطبعة ، ثم الناشر ، هكذا :

أحمـد أمـين : الدكـتور : ضـحى الإسـلام ، طـبعة أولى ، مطـبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ٠

- تُذكَر الكتب الأساسية فى المقدمة وفى الهامش حسب الفقرات المقتبسة ثم فى قائمة المراجع النهائية فى آخر الرسالة ٠

- تُذكَر الكتب الثانوية ـ غير الأساسية ـ فى الهامش فقط وفى قائمة المصادر ٠

- تُذكَر الكتب الزائدة فى الحاشية فقط ٠

إما ترتيب ذكر المراجع فيجب أن يبدأ ، فى قائمة المصادر ، بالمخطوطات ، فيذكر الباحث اسم المخطوط ـ ورقمه ـ ومكان وجوده ٠ ويجب أن يكون ذكر المراجع وفقاً للترتيب الهجائى للحروف فى اسم المؤلف دون أن يؤخذ فى الاعتبار ملحقات الأعلام مثل : (ابن ـ أبو ، أبى ، أل) ٠

وتسجل المخطوطات على النحو التالى :

العينى : بدر الدين محمود بن أحمد (٨٥٥هـ) : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ـ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٨٢٠٣ ح ٠

- بعد المخطوطات ، تُذكَر الكتب العربية القديمة ـ ثم المصادر الحديثة ، ثم المصادر المترجمة ٠

- بعد المصادر المترجمة تُذكَر الكتب الأجنبية بنفس الطريقة السابقة ٠

- بعد المصادر المترجمة تُذكَر الدوريات والمجلات ٠

- تُرتَّب الكتب الأجنبية أيضاً ترتيباً هجائياً ـ وفقاً للاسم الأخير للمؤلف ـ فيذكر الباحث الاسم الأخير للمؤلف أولاً ٠ ثم بقية الاسم ، ثم اسم الكتاب ، ثم بلد النشر ـ أو اسم الناشر ٠ ثم تاريخ النشر ـ هكذا : Seyfried j. E : principles and Michanics of Research (The University of New Mexico press , ١٩٣٥٠

- على الباحث أن يذكر المصادر فى القائمة النهائية مسلسلة رقمياً ٠

- لا يذكر الباحث سوى المراجع والمصادر التى قرأها بالفعل سواء فى الهوامش أو قائمة المراجع ٠

- إذا كان لـلمرجع المذكور أكثر من مؤلف يذكر الباحث الاسم الأشهر وكلمة وآخرون بين أقواس بعد الاسم ٠

- إذا ذكر الباحث اسم المرجع واسم مؤلفه فى صلب الرسالة لا يذكره فى الهامش أو يكتفى بذكر رقم الصفحة فى الهامش ٠

- تتم الإشارة إلى المقالات فى الصحف والمجلات والدوريات العلمية على النحو التالى :

تحف جديدة من الخزف الفاطمى ذى البريق المعدنى : بحث الدكتور زكى حسن مجلة كلية الآداب : المجلد الثالث عشر ، الجزء الثانى (ديسمبر سنة ١٩٥١) ٠ صفحة ٩١ وما بعدها ٠

- لا يكرر الباحث ذكر المرجع الذى يتكرر الاقتباس منه فى نفس الصفحة بدون فاصل ، بل يذكر المرجع كاملاً لـلمرة الأولى فقط ، ويشار إليه المرة الثانية بكلمة ٠٠ (نفس المرجع : ص ٦٥) ٠

- إذا كان التكرار لمرجع أجنبى دون فاصل أيضاً ، يشار إليه هكذا Ibid p.١٨

- أما إذا تكرر المرجع ، لكن بعد فاصل فيكتفى بالإشارة إليه بكلمة : (المرجع السابق : ص ٨٥) ٠

- وفى المراجع الأجنبية المتكررة بعد فاصل تكون الإشارة هكذا : op. cit, p.٢٥

- فى المراجع الأجنبية تستخدم المختصرات للإشارة إلى الكتب والصفحات فيشار إلى الجزء بـ ٧٥١ ، وإلى الصفحة بـ p. ، وإذا تعددت الصفحات فيشار إلى ذلك هكذا : ٩-١٥ p.p

- وتُستخدم المختصرات الآتية فى الحالات التالية :

- إذا كان المرجع بدون تاريخ للنشر يُكتب بالعربى (د ٠ ت) وبالأجنبى : N.D. No date

- إذا كان Hسم المؤلف غير معروف يُكتب بالعربى (مجهول المؤلف) وبالأجنبى N.N.NoName
- للإشارة إلى تعدد الأسماء فى التأليف يكتب بالعربى (وآخرون) وبالأجنبى: et-al
- للإشارة إلى رقم جزء من كتاب يكتب بالعربى (ج : ٥) وبالأجنبى: t. & vol

- يجب أن تكون قائمة المصادر النهائية شاملة للمراجع والمصادر والمخطوطات والكتب المترجمة والأجنبية والموسوعات والمجلات العلمية والرسائل العلمية غير المنشورة ، ويتبع فى ذكر الرسائل نفس القواعد السابقة ۰
- يمكن للباحث أن يذكر المراجع الخاصة بكل فصل من الرسالة فى نهايات الفصول ولا يمنع ذلك من ذكر جميع المصادر فى النهاية فى قائمة شاملة ۰

وإتماماً للفائدة ، إليك قائمة بأهم الكتب التى يعتمد عليها طلاب البحوث فى الميادين المختلفة :

٥ كتب الملل والنحل والنظم :

الأحكام السلطانية والولايات الدينية	للماوردى	فضائح الباطنية	لابن سينا
الفصل فى الملل والأهواء والنحل	لابن حزم	فرق الشيعة	للنوبختى
الإمامة والسياسة	لابن قتيبة	الفَرْق بين الفِرَق	للبغدادى
الفخرى فى الآداب السلطانية	لابن طباطبا	الملل والنحل	للشهرستانى
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين	للرازى	فهرست كتب الشيعة	للطوسى

٥ كتب التراجم :

معجم الأدباء	ياقوت الحموى	وفيات الأعيان	لابن خلكان
فوات الوفيات	للكتبى	الوافى بالوفيات	للصفدى
الأعلام	للزركلى	تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء	للصابى،
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة	لابن حجر العسقلانى	نثر الجمان فى تراجم الأعيان	للمقرى

وفيات الأعيان والمشاهير	لابن كثير	الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين	لابن دقماق
الأنساب	للسمعانى	إخبار العلماء بأخبار الحكماء	لابن القفطى

• كتب الأدب :

مختار الأغانى	لابن منظور	مروج الذهب	للمسعودى
المعارف	لابن قتيبة	المستطرف	للأبشيهى
بدائع الصنائع	للكسائى	خريدة القصر	للأصبهانى
الكامل فى الأدب واللغة	للمبرِّد	يتيمة الدهر	للثعالبى
الأغانى	للأصبهانى	الصناعيتن	للعسكرى
الحمقى والمغفلين	لابن الجوزى	أدب الكاتب	للصولى
نهاية الأرب فى فنون الأدب	للنويرى	صبح الأعشى	للقلقشندى

• كتب الرحَّالة والجغرافيين :

المسالك والممالك	لابن خرداذبة	الإنتصار لواسطة عقد الأمصار	لابن دقماق
فضائل مصر وأخبارها	لابن زولاق	الاعتبار	لابن منقذ
تحقيق ما للهند من مقولة	للبيرونى	مسالك الممالك	الاصطخرى
نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق	للإدريسى	الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيرونى	
البلدان	لابن الفقيه	البلدان	لليعقوبى
المسالك والممالك	لابن حوقل	أحسن التقاسيم	للمقدسى
الرحلة	لابن جبير	تحفة النظار	لابن بطوطة
معجم البلدان	ياقوت الحموى	الإفادة والاعتبار	للبغدادى

• كتب التاريخ :

الكامل فى التاريخ	لابن الأثير	السلوك لمعرفة دول الملوك	للمقريزى
تاريخ الأمم والملوك	للطبرى	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار	للمقريزى
عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان	للعينى	نزهة الأنام فى تاريخ الإسلام	لابن دقماق
فتوح مصر والمغرب	لابن عبد الحكم	العبر وديوان المبتدأ والخبر	لابن خلدون
نَظْم الجوهر أو التاريخ المجموع	لابن البطريق	أخبار مصر	لابن ميسر
تاريخ الخلفاء	للسيوطى	تجارب الأمم وتعاقب الهمم	لابن مسكويه
تاريخ الدولة العباسية	للصولى	المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم	لابن الجوزى
النجوم الزاهرة	لابن تغرى بردى	عنوان الدراية	الغبرينى
بدائع الزهور فى وقائع الدهور	لابن إياس	الخطط التوفيقية	على مبارك

المراجـــــــــــع

١) أحمد بدر : أصول البحث العلمى ومناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٨

٢) أحمد شلبى : كيف تكتب بحثاً أو رسالة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٨

٣) جابر عبد الحميد ، أحمد خيرى كاظم : مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٨

٤) عبد الرحمن بدوى : مناهج البحث العلمى ، دار النهضة ، ١٩٦٣

٥) رشدى طعيمة : تحليل المحتوى فى العلوم الإنسانية : مفهومه ، أسسه ، استخداماته ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٨

٦) على إبراهيم حسن : استخدام المصادر وطرق البحث ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣

٧) فاخر عاقل : أسس البحث العلمى فى العلوم السلوكية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩

٨) كايد عبد الحق : مبادئ فى كتابة البحث العلمى . مكتبة الفتح ، دمشق . ١٩٧٢

كتب للمؤلف

العنوان	الناشر	السنة
• أمل العشق الأول	" ط/١ " ، " نفد "	١٩٨٣
• إعداد قصصى لمسرح شكسبير (١٥جزءاً)	المركز العربى للنشر	١٩٨٥
• رواد وروائع الفكر العالمى	" مقالات " ، " نفد "	١٩٨٦
• فى تحديث الثقافة العربية	دار الثقافة للنشر	١٩٨٧
• آل روتشيلد	المركز العربى للنشر	١٩٨٨
• القوى الخفية	المركز العربى للنشر	١٩٨٩
• أشهر الزعماء فى التاريخ	المركز العربى للنشر	١٩٩١
• أشهر الملكات فى التاريخ	المركز العربى للنشر	١٩٩٣
• أشهر العباقرة فى التاريخ	المركز العربى للنشر	١٩٩٤
• رحلة مع الله : الصوفية والتصوف	دار قايتباى للنشر	١٩٩٤
• الشخصية العبقرية	هلا بوك شوب	١٩٩٦
• الشخصية المثالية	هلا بوك شوب	١٩٩٦
• الشخصية المغتربة	هلا بوك شوب	١٩٩٦
• الذكاء وقوة الإرادة	هلا بوك شوب	١٩٩٦
• الشذوذ النفسى	هلا بوك شوب	١٩٩٦
• الشخصية القيادية	هلا بوك شوب	١٩٩٦
• كيف تكسب الآخرين ؟	هلا بوك شوب	١٩٩٦
• الطريق إلى النجاح	هلا بوك شوب	١٩٩٦
• عبقريات مصرية (١٥ جزءاً)	الناشر العربى	١٩٩٧
• شجر الكلام " شعر "	وكالة تافكس	١٩٩٨
• أغنيات الحب والثورة " شعر "	وكالة تافكس	١٩٩٨
• الأفعى اليهودية	مكتبة الثقافة	١٩٩٨
• أعظم الكتب (١٥ جزءاً)	الناشر العربى	١٩٩٨
• أشباح وأرواح	مكتبة غزال	٢٠٠٠
• أسرار المراهقة	مكتبة غزال	٢٠٠١
• فن الحب	مكتبة غزال	٢٠٠١
• الخوف والقلق والتوتر النفسى	مكتبة رجب	٢٠٠١

اعرف شخصيتك	مكتبة رجب	٢٠٠١
غرائب وعجائب القوى الخفية	مكتبة القدسى	٢٠٠١
أسرار الشخصية	دار الحرية	٢٠٠٢
حلل شخصيتك بنفسك	دار الحرية	٢٠٠٢
الشخصية المؤثرة	دار الحرية	٢٠٠٢
بيرم : أمير الزجل	دار الحرية	٢٠٠٢
فن الحياة	المكتب العربى للمعارف	٢٠٠٢
الشخصية الناجحة	المكتب العربى للمعارف	٢٠٠٢
ملكات النفس	المكتب العربى للمعارف	٢٠٠٢
الطريق إلى السعادة	المكتب العربى للمعارف	٢٠٠٢
التربية الذاتية	المكتب العربى للمعارف	٢٠٠٢
اختبر شخصيتك	المكتب العربى للمعارف	٢٠٠٢
غرائب وعجائب عالم الروح	دار الروضة	٢٠٠٢
الحكمة الخالدة		تحت الطبع
الجمال والفن		تحت الطبع
محنة الوجود العربى		تحت الطبع

الفهـــــــرس